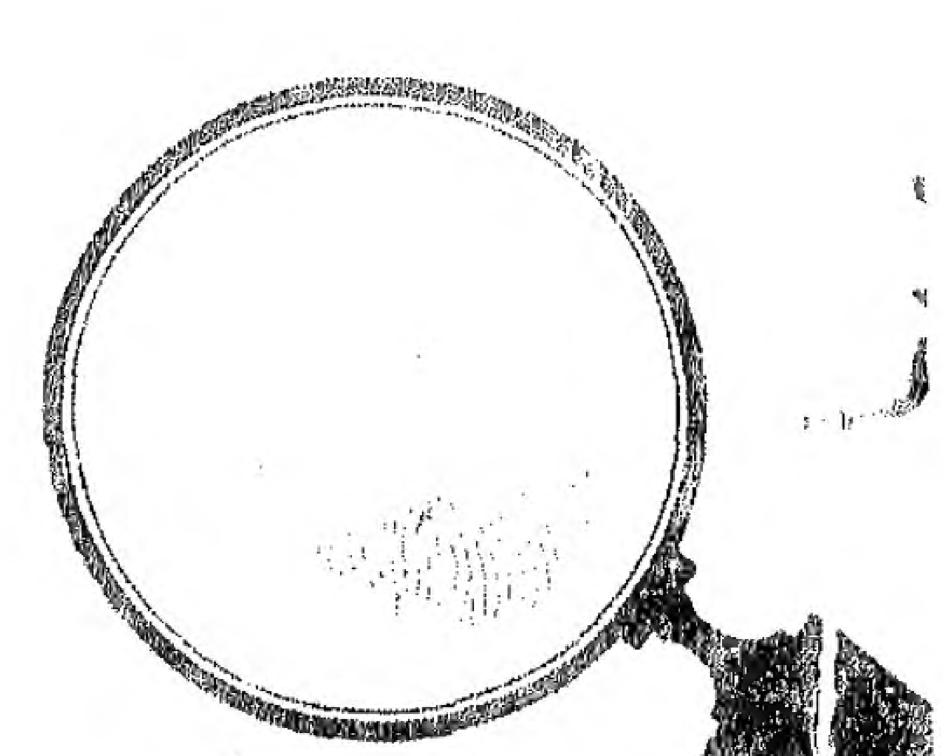
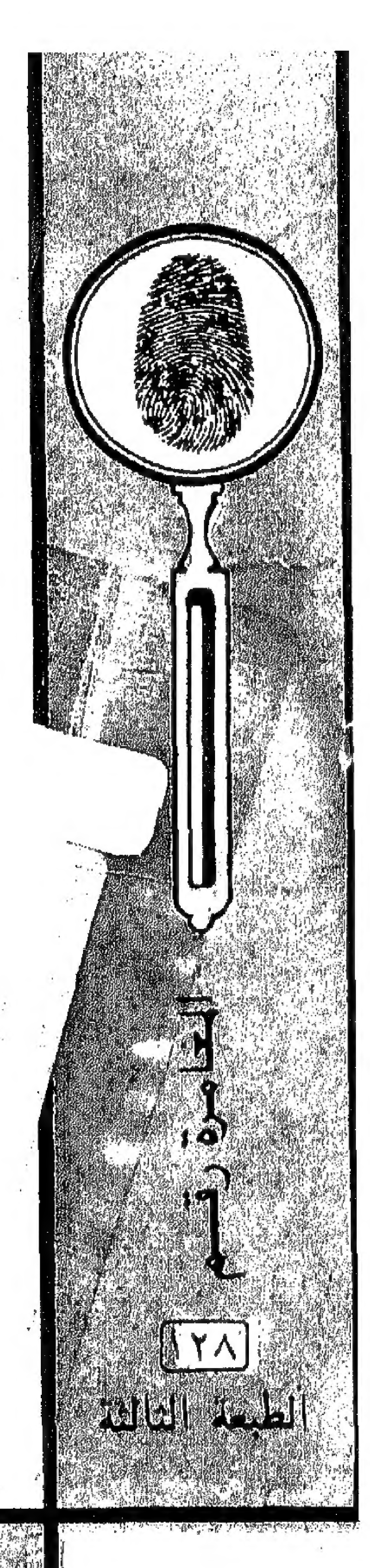
قصص
بوليسية
للأولاد



لغز الجواهر الغامضة

بوليسية للأولاد

تصدر أول كل شهر



واهر الغامضة

E

لم: رجاء عبد الله

رئيس التحرير : رجب البنا




الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

الفتاة المجهولة

اجتمع المغامرون الثلاثة .. « هادية » و « محسن » و « ممدوح » على مائدة الإفطار فى الفيلا الصغيرة التى يعيشون فيها فى مدينة المهندسين ، وكان والداهم قد بدأا رحلتهما السنوية مع بداية إجازة آخر العام .. والهدوء يسود المنزل الصغير ، عدا صوت « عنتر » كلبهم المخلص الذى ينبح بين وقت وآخر ، وكأنه يذكرهم بوجوده ..



الفتاة المجهولة

ونظرت « هادية » بدهشة إلى « ممدوح » شقيقها الرياضى النشيط ، وهو يبتلع طعامه بسرعة غريبة ، ولا يكاد يستقر جالساً على مقعده ، وقال بسرعة ردًا على نظرة الاستفهام

التى رآها فى عينى شقيقته !

ممدوح : إنّ عندى موعدًا هامًّا اليوم ، مع مدرب كورى ظريف ، لقد رآنى وأنا أتدرب على رياضة « الكاراتيه » فى النادى وقد أعجبته طريقتى فى اللعب ، فوعدنى بأن يطلعنى على أسرار اللعبة التى لا يعرفها إلا المحترفون ..!

قال له « محسن » ، شقيقه التَّوْءم مبتسماً : لماذا ؟ هل تنوى احتراف الكاراتيه ؟

قال « ممدوح » جادًّا ، غير مهتم بسخرية شقيقه : طبعاً لا ، ولكن أنت تعرف طبعاً ، أنكم تحتاجون إلى مهارتى دائماً فى كل مغامرة تقومون بها ، ولقد قررت أن أحاول نقل خبرتى إليكم .. سأمرنكم على الكاراتيه فقد تقعون فى مأزق فى غير وجودى ، فماذا ستفعلون من غيرى ؟

هادية : الحقيقة أنها فكرة رائعة !

محسن : ربما ، ولكنى أنا الآخر قد اتخذت قراراً سوف أنفذه فى هذه الإجازة !

نظر إليه شقيقاه فى الحال باهتمام ..

قال « محسن » : لقد غبت طويلا عن معملى .. منذ مدة طويلة لم أقم بأى تجربة علمية من التجارب التى أحب أن أتعلمها ، كل إجازة كنا ننغمس فى مغامرة ، قضية أو لغز ، فلا أستطيع إشباع هوايتى .. ولذلك قررت هذا العام أن أبتعد تماماً عن المغامرات مهما حدث .. وأتفرغ لهواياتى ..

صمتت « هادية » ثم قالت : ربما يساعد ذلك أبوينا على الاطمئنان علينا وهما فى رحلتهما ..

أجاب « ممدوح » وهو يجرى مبتعدًا : ليس عندى وقت لمناقشة هذه القرارات ، ناقشاها على مهل .. وأنا تحت أمركما ..

قام « محسن » و « هادية » ، وهما يتجهان إلى الكوخ العجيب ، هذا الكوخ الصغير الذى بناه لهم والدهم فى ركن من حديقة الفيلا ، وقسمه إلى أقسام ثلاثة .. لكل واحد منهم جزء ، واتخذ « محسن » حجرته فى الكوخ ليحولها إلى معمل يقوم فيه بتجاربه العلمية التى يجريها ، والتى كثيرًا

ما ساعدتهم فى مغامراتهم .. فى حين حولت « هادية » القسم الخاص بها إلى مكتبة ، تحتوى على الكتب التى تحب قراءتها .. أما « ممدوح » ، فأصبحت حجرته ملعبًا مصغراً ، أو هى فى الحقيقة تكاد تكون مخزناً للأدوات الرياضية التى يعشقها بكل ألوانها .. وعلى باب الكوخ العجيب كان « عنتر » يقبع دائماً ، وكأنه يحرس كنوز أصحابه الثلاثة الذين يحبونه ، ويحبهم ، وكثيراً ما اشترك معهم فى الكثير من مغامراتهم ..

وعند باب الكوخ .. دخل كل منهما إلى حجرته ، وابتسمت « هادية » وهى تنظر إلى كتبها باشتياق .. لقد غابت عنهم طويلا .. وأخذت تلمس كتبها بحنان وكأنها تصافحها ، وقالت لنفسها : إن عِندى عددًا كبيرًا لم أقرأه بعد ، وسأقضى هذه الإجازة فى ترتيبها وتبويبها لأضع لها نظاماً خاصًّا بى ..

وجلست على مقعدها .. وسحبت كتاباً ، وسرعان ما استغرقت فى قراءته .. ومضى الوقت ، ساعة وراء الأخرى

حتى موعد الغداء . . لم يهتم أى منهما به ، حتى اضطرت « صباح » هذه « الدادة » التى تحبهم ويحبونها أن تحضر لهم الطعام فى كوخهم ..

وانقضى اليوم كله .. واقترب الغروب ، وشعر كل منهما بأن الوقت قد حان للراحة .. وفى لحظة واحدة خرج كل منهما من باب غرفته الصغيرة ، وضحكا وهما يلتقيان ، واختارا مقعدين وسط أزهار الحديقة وجلسا ينظران إلى الطريق .

وقال « **محسن** » : الوقت مازال ربيعاً ، لم تبدأ حرارة الصيف حتى الآن !

هادية : هذا من حسن الحظ ، فأنا لا أتحمل الجو الحار .. إن الهدوء فى هذه المنطقة يساعد على تهدئة الأعصاب !

وتنهدت بعمق تتنفس هذا النسيم البارد الذى يهب عليهما فى بداية أمسية من أمسيات أوائل شهر مايو .. وفجأة .. قطع هذا الهدوء الحالم صرخة عالية .. ثم صوت عراك قريب ..

وهبت « هادية » واقفة ومعها « محسن » الذى عاد وتردد قائلا : لقد قررت عدم الاشتراك فى أى مغامرة !

قالت «هادية» وهى مندفعة إلى باب الفيلا ومن قال إن هذه مغامرة ، ربما كان شخصًا يستغيث طلباً للنجدة ..

وأسرع « محسن » وراءها بدون تردد .. وفى الخارج ، قريباً من الباب .. شاهدا منظراً غريباً ، فتاة تقف قريباً من سور الفيلا ، فى يدها حقيبة ملابس صغيرة ، و « ممدوح » مشتبك مع رجلين ، وقبل أن يصل إليه « محسن » كانا قد هربا . .

والتف الثلاثة « ممدوح » و« هادية » و « محسن » حول الفتاة .. كانت فى مثل سن « هادية » تقريباً ، ترتدى ملابس أنيقة ، وتحتضن الحقيبة بشدة ، وجهها جميل ، برىء ، تلمع عيناه الواسعتان بالخوف والرعب ..

وأشار إليها «ممدوح» قائلا : كان الرجلان يحاولان اختطاف حقيبتها ، وكانت تنادى بأسمائنا مستنجدة !

ولمعت عينا الفتاة بالدموع وهى تومئ برأسها موافقة .

وسألتها « هادية » : هل تعرفين أسماءنا ؟

وهزت رأسها بدون كلام .. وانهمرت الدموع من عينيها ..

ربتت « هادية » كتف الفتاة ، وقالت : تعالَيْ معنا ..

وسار الموكب ، « هادية » تقود الفتاة الباكية ، ووراءها « ممدوح » و « محسن » .. وجلسوا فى الحديقة .. صامتين ..

ومرة أخرى عادت « هادية » تسألها : من أنت ؟ هل كنت قادمة إلينا ؟

ولم تتكلم ولكنها انفجرت فى نوبة من البكاء ، وكأنها على وشك الإصابة بالانهيار العصبى .. وارتفع صوت نشيجها ، حتى قالت لها « هادية » : يمكنك أن تبكى إذا كان البكاء يريحك ، وسوف أعدّ لك كوباً من عصير الليمون ، ربما يساعدك على تمالك أعصابك !

بعد أن شربت العصير ، بدأت فعلا تتمالك نفسها ، ونظرت حولها فى قلق ، وكأنها تخشى أن تكون مطاردة ، أو أن يكون هناك من يراقبها .

وقال « محسن » : هل أنت خائفة .. هل ندخل المنزل ؟

قالت الفتاة : سيكون ذلك أفضل ..

وانتقلوا فورًا إلى الداخل .. ومرة أخرى جلسوا حولها فى فضول .. وقد خشى كل منهم أن يسألها سؤالا فتعود مرة أخرى إلى البكاء .. وبعد قليل ، رفعت رأسها ، ونظرت إليهم وقالت : لقد كنت آتية إليكم .. لقد سمعت عنكم كثيراً .. وأعرف شجاعتكم وذكاءكم ، وقدرتكم على حل « الألغاز » ، وأنا فى مأزق شديد ، وفى حاجة إلى معونتكم !

وظلوا صامتين .. فعادت تتساءل : هل يمكنكم أن تساعدونى ؟ !

وعادت الدموع تلمع فى عينيها ..

وشعروا بالعطف على هذه الصغيرة ، يبدو أنها تحمل همًّا شديدًا ، كيف يمكن أن تحمل كل هذه الآلام فى مثل هذه السن ..

قالت لها « هادية » بحماس : صدقينى ، سنعاونك بكل

قدرتنا .. أخبرينا فقط ماذا تريدين منا ؟

اعتدلت الفتاة فى جلستها ، وقد اطمأنت قليلا ، وقالت : سوف أقص عليكم قصتى كلها ، وبكل صراحة ، أريد منكم وعدًا .. أن تحفظوا سرى ، إذا قررتم مساعدتى أو رفضتم ..

قالوا بصوت واحد ، وبحماس : نعدك بذلك !

قالت : حسناً .. سأقص عليكم كل شىء .. ولكن منذ البداية لن أخبركم عن اسمى أو شخصيتى إلا عندما تنتهى القضية ، لأنها كلها تمس شرف والدى ، وأنا حريصة عليه أكثر من حياتى ، ومن أجله حضرت إليكم !

وبرغم دهشتهم هزوا رأسهم موافقين ..

الفتاة : إننى ابنة وحيدة لتاجر كبير من تجار الذهب ، وأرجوكم ألاّ تحاولوا معرفته كما وعدتمونى .. وأبى رجل شريف ، سمعته التجارية سمعة عالمية ، ومعروف فى كل مكان ، خاصة فى البلاد العربية ، وقد حدث أن قدَّم أمير كبير إلى والدى عِقْدًا ثميناً من الجواهر ليصلح جزءًا منه ، من

مدة طويلة ، وقد قرر أن يسترده أخيرًا منذ حوالى أسبوعين ..

ونظرت إليهم .. كانوا يراقبونها فى صمت واهتمام ..

قالت : وهنا المشكلة .. لقد كان والدى يعلم منذ أكثر من ثلاثة أشهر أن العِقْدَ قد سُرِق !

وصاحوا : سُرِق ؟ !

أجابت : نعم .. سُرِقَ ، ومنذ ذلك الوقت ، ووالدى يبحث عنه بكل جهده .

وسألها «محسن» بحدة : والشرطة ! ماذا فعلت؟

أجابت الفتاة : لم يبلِّغ أبى الشرطة .. وطبعاً عنده الأسباب .. لقد أدخل الأمير العقد إلى البلاد بدون أن يبلغ عنه السلطات .. وخشى أبى أن يعتبر ذلك تهريباً ، ويعتبر شريكاً فى ذلك ، ولكنى أقسم لكم أن أبى لم يتنبه إلى هذا فى وقت تسلُّمه .. وقد خشى أن تعثر الشرطة على العقد وتصادره طبقاً للقانون ، وفى هذه الحالة سوف تتحطم سمعة والدى نهائيًّا مع كل المتعاملين معه فى سوق الذهب .. وكما يخشى أيضًا ألاّ يصدقه صاحب العقد ..

سألها «ممدوح» : وما هو المطلوب منا بالضبط ؟

قالت والدموع تتسارع إلى عينيها : أن تعثروا على العقد !

سألها «محسن» مندهشاً : نحن ؟ كيف ؟ !

قالت : أعتقد أنكم قادرون على مساعدتى ، إذا أردتم ، فإذا وافقتم فسوف أخبركم عن الطريقة ...

سألها «ممدوح» : هل العقد ثمين إلى هذه الدرجة ؟

قالت : سأخبركم بكل التفاصيل إذا وافقتم على مساعدتى ..

ونظرت إليهم بعينيها الواسعتين .. كلها رجاء ، وأمل ، واستعطاف .

وقال لها «محسن» : هل تسمحين لنا بالانفراد ببعضنا؟

ووافقت .. انسحبوا إلى حجرة المكتب ، وسأل «محسن» : ما رأيكما ؟

ممدوح : الفتاة مسكينة ، وهى فى مأزق حرج .. كيف نتركها ؟

هادية : إنها صغيرة ، ووحيدة .. وتضع آمالا عريضة

علينا ، فلماذا لا نحاول أن نساعدها؟

تنهد « محسن » وقال : يبدو أن قرارى بعدم الاشتراك فى المغامرات لم يتحقق فى الواقع أكثر من يوم !

هادية : هذا معناه أننا سنلبى نداءها !

ممدوح : وهل يمكننا الرفض ؟

محسن : حسناً .. تعالوا نسمع باقى القصة !

وخرجوا إلى الفتاة ، كانت تنظر إليهم بلهفة ، وكأنها تنتظر حكماً بالحياة ! وأشرق وجهها عندما رأتهم يبتسمون .. وقالت لها « هادية » ضاحكة : حسناً ، نحن تحت أمرك !

أسرعت إلى حقيبتها ، فتحتها ، وأخرجت منها صورة واضحة لعقد ثمين كبير .. وقالت : انظروا إلى هذه الصورة .. هذا هو العقد ، إنه مكون من سبع جواهر ثمينة ، هى أكبر الجواهر فى العالم .. يقدر ثمن الواحدة بما يزيد على مليون جنيه ..

وارتفعت صيحات الدهشة والإعجاب من المغامرين الثلاثة .. ونظروا إليها متسائلين ، كيف يمكنهم الوصول إلى

هذا العقد الثمين ؟

قالت : دعونى أخبركم ببقية التفاصيل .. إن والدى لم يستسلم طبعاً بعد سرقة العقد ، فقد أخذ يقوم بتحريات عسى أن يجد أحدًا يعرض العقد أو إحدى لآلئه للبيع حتى توصل إلى معرفة اللصوص .. إنهم سبعة من أخطر لصوص المجوهرات وأذكاهم وأخطرهم .. وقد علم أبى أنهم حاليًّا مقبوض عليهم فى سرقات أخرى ، ويقضون مدة العقوبة فى السجن ، وأن أحدهم قد توفى ، تاركاً زوجة وأولاداً .. وقد استطاع أبى أيضاً أن يتصل بزوجة اللص الراحل ، محاولا أن يحصل على العقد مقابل أى ثمن لو كان عندها ، ولكنها ، وتحت حاجتها إلى المال ، وافقت سرًّا على أن تبيعه المعلومات التى لديها عن مكان العقد مقابل ثمن كبير ..

صاحوا فيها : إذن ، ما هى المشكلة ؟

قالت : انتظروا .. إن هذا هو ما أتيت من أجله .. عند سرقة العقد ، اتفق اللصوص السبعة على إخفاء الجواهر فى أماكن متفرقة ، لا يعرفها إلا زعيم العصابة ، وقد أعطى كل

واحد منهم خريطة لمكان الجوهرة الأولى .. وتقول زوجة اللص : إن الأعضاء السبعة فقط هم وحدهم الذين يستطيعون قراءة هذه الخريطة ، وقد اتبع رئيس العصابة طريقة غريبة ، فمع الجوهرة الأولى وضع خريطة لمكان الجوهرة الثانية .. ومع الثانية مكان الثالثة وهكذا .. وقد رسمها بشفرة خاصة لا يعرفها إلا هو وزملاؤه !

ممدوح : وهل عرفت الزوجة لغز الخريطة ؟

هزت الفتاة رأسها نفياً ، وقالت : لا .. إنها لا تفهم فيها شيئاً ، ولذلك باعتها إلى والدى !

هادية : فهمت .. وتريدين منا أن نحاول فهم لغز هذه الخريطة !

الفتاة : هذا صحيح ، وأن تعثروا لنا على الجواهر .. وسوف يقدم لكم أبى جائزة ضخمة !

ضحكوا جميعاً وقال « محسن » : نحن لا نهتم بالجوائز ، بل نرفضها ، ولكننا فى الحقيقة نحب أن نتحدى الألغاز ونتغلب عليها !

هادية : ونساعد العدالة طبعاً ..

الفتاة : إذن أنتم موافقون على مساعدتى ؟

هادية : لقد أخبرناك بذلك ، ولكن بماذا نناديك ؟

الفتاة : ليكن اسمى سلوى !

ممدوح : اسم ظريف .. ولكن هل ستعودين إلى والدك لتخبريه باستعدادنا لمساعدته ؟

أجابت «**سلوى**» ببساطة : لا .. لقد اتفقت معه على أن أقيم معكم . حتى نعثر على العقد ، قبل أن يصل صاحبه وتقع الأزمة القاتلة لأبى !

هادية : أرجو ألا يحدث ذلك ومرحباً بك والآن هل معك الخريطة ؟ .

وبحماس شديد . . أسرعت إلى حقيبتها ، ومرة أخرى ، فتحتها ، وأخرجت ورقة كبيرة وقالت : هذه صورة مكبرة لها ..

واندفعوا ينظرون إلى الخريطة .. ثم رفعوا رءوسهم والتقت نظراتهم فى دهشة عميقة ..

لم يكن أمامهم إلا لغز كبير.. مجموعة من الحروف والأرقام.. ورسم صغير فقط لا غير..

قالت «هادية» هامسة : دعونا نحاول قراءة هذه الحروف والأرقام..

محسن : ليس هناك إلا حرف واحد.. هو حرف الخاء.. «خ»، ثم هذا الرسم العجيب.. أسد بدون رأس، فوقه تماماً خط مستقيم عليه رقم ٢٥، وفى منتصفه سهم يشير إلى أعلى ورقم ٥٠٠، ثم رقم ٩٠ وسهم إلى اليسار ورقم ١٠٠٠ فكيف يمكن أن نفهم شيئاً؟

هادية : وهل تتصور أن نفهم هذه الخريطة من أول نظرة؟

ممدوح : طبعاً لا.. إنها تحتاج إلى تفكير عميق..

هادية : وهذا شيء لا يناسبك طبعاً..

ضحكوا.. واستمروا فى النظر إلى الخريطة.. واقترح «ممدوح» أن يرسم كل منهم لنفسه خريطة مثلها ليفكر على حدة.. لعله يصل إلى خيط يساعد الباقين.. ونفذوا

الفكرة ، وجلسوا ينظرون إلى الخريطة وصورة العقد ..

ومضى الوقت ، وهز الجميع رءوسهم .. لقد توغل الليل ، ولم يصل واحد منهم إلى نتيجة ، وأخيراً ، اقترحوا أن يتركوا التفكير حتى الصباح .. واصطحبت « هادية » الفتاة الصغيرة إلى حجرتها ، وساعدها « محسن » و « ممدوح » فى إعداد « سرير » خاص فى ركن آخر من الحجرة .. ولم يمض وقت طويل حتى استغرقوا جميعاً فى النوم ، ما عدا « هادية » التى ظلت طويلا تفكر فى أحداث اليوم .. هذه الفتاة المجهولة ، وقصتها المثيرة .. والعقد الثمين .. والخريطة الغامضة .. ومضت فى ذهنها فكرة .. ولكنها لم تستطع أن تحددها بالضبط ، فقد غلبها النوم .

وعندما استيقظت فى الصباح لم تجد « سلوى » فى فراشها ، وأسرعت تنزل إلى الطابق الأسفل ، وجدتها تساعد « صباح » فى إعداد مائدة الإفطار ، وقد زال عنها قليلا طابع الحزن الذى كان يرتسم على وجهها .. شكرتها « هادية » ، ولم يمض وقت طويل حتى كانوا يجتمعون هم

الأربعة أمام الطعام .. وأمامهم كانت صورة العقد .. والخريطة ..

وأخذت « هادية » تعصر تفكيرها وهى تحاول أن تتذكر الفكرة التى لاحت لها قبل النوم ، ولكن كان ذهنها مرهقاً ومشوشاً .. فلم تتذكر شيئاً ..

ونظرت إلى صورة العقد .. وسألت سلوى : إن كل جوهرة من هذه الجواهر لها لون مختلف عن الثانية .. هذه حمراء ، وأخرى زرقاء ، وثالثة برتقالية .. وهذه التى تتوسطه بلون الفيروز .. فهل هذا صحيح ؟

سلوى : نعم .. كل جوهرة تختلف عن الأخرى .. وهى سبع جوهرات نادرة : ماس ، فيروز ، ياقوت ، عقيق ، زمرد ، مرجان ، زفير .. ولكن .. كلها أو كل واحدة منها تعدّ أثمن جوهرة من هذا الصنف ..

مرة أخرى عادت « هادية » إلى الصمت والتفكير ، ولم يخرجها من تأملاتها إلا صوت « محسن » وهو يقول : ما رأيكم .. سأسألكم سؤالا .. وليجب كل واحد على

الفور ، ماهى الكلمة التى تبدأ بحرف الخاء ..

سلوى : خوف .

ممدوح : خروب ..

محسن : خرير المياه ..

هادية : خميلة ..

وأشار إليهم مرة أخرى ..

قالت «سلوى» : خصام ..

ممدوح : خدوجة !

محسن : خلود ..

هادية : خيول ..

وصمتت « هادية » فجأة ، ووقفت على قدميها ، والتقطت صورة العقد فى يدها .. نظرت إليه ثم إلى الخريطة .. ثم قالت بصوت يكاد يكون همساً ..

– اسمعوا .. ليفكر كل منكم كما يشاء .. وسنلتقى هنا فى موعد الغداء .. أما أنا ، فسأذهب إلى حجرتى فى الكوخ ، إن عندى فكرة .. وأعتقد أننى قد وضعت يدى على الشفرة

التى كتبت بها الخريطة ..

وأسرعت تجرى .. ووراءها « عنتر » . والجميع ينظرون إليها فى ذهول !!



وقف «محسن» بعد أن انتهى من طعامه وقال : أظن أننى أيضاً أريد الانفراد بنفسى بعض الوقت للتفكير بطريقة مفيدة !

هز «ممدوح» كتفيه وقال : أما أنا فلا أحتاج إلى التفكير إطلاقاً .. لأننى متأكد من عدم وصولى إلى أى نتيجة ، ولذلك فسوف أذهب إلى النادى ، وأعود ظهراً .. وقف هو الآخر .. ولكنهما تذكرا «سلوى» ، فنظرا إليها بحرج ، ولكنها قالت لهما وهى تبتسم : لا تحملا همًّا .. سوف أتجول قليلا فى هذه الحديقة الجميلة ، وربما ساعدت «صباح» فى بعض أعمال المنزل !

حياها كل منهما ، وانطلق « ممدوح » بسرعته ورشاقته المعهودتان ، فى حين اتجه « محسن » إلى معمله ، وأغلقه وراءه .. وجلس إلى مكتبه ، وأخرج مسطرة .. وكتاباً به مجموعة من الأرقام ، واستغرق فى التفكير ..

وفى ذلك الوقت ، كانت « هادية » التى دخلت إلى مكتبتها ، وتوقفت طويلا أمام صفوف الكتب ، تقرأ عناوينها وكانت تبحث عن كتاب معين .. حتى عثرت عليه ، مدت يدها ، وأخرجته من بين الصفوف ، وفتحت صفحاته .. وجلست ، ولم تعد تشعر بما حولها ، فقد استحوذ الكتاب على كل انتباهها ..

* * *

مرة أخرى عاد « ممدوح » إلى المنزل فى الوقت المناسب تماماً لينقذ « سلوى » للمرة الثانية ، ولكن المهاجم لم يكن غريباً ، فعندما اندفع « ممدوح » إلى الحديقة ، كانت « سلوى » تحتمى بشجرة قريبة من الباب ، وفى عينيها نظرة ذعر هائلة ، فى حين كان « عنتر » منتصباً أمامها فى حالة

غضب شديد ، وهو يطلق نباحه الغاضب .. وأشارت إليه سلوى خائفة وهى تقول « لممدوح » : لست أدرى ماذا حدث له ؟

وأسرع « ممدوح » يحاول تهدئته ، وهو ينظر إليها حائراً .. وسألها إذا كانت قد ضايقته ، وهزت رأسها تنفى عنها هذه التهمة ، وهى مازالت ترتعد ..

قالت : لقد كنت قادمة إلى « هادية » و « محسن » لأخبرهما أن « صباح » قد أعدت طعام الغداء كما أخبرتنى ، فإذا به يهاجمنى كما رأيت !

هز « ممدوح » رأسه مندهشاً ، وأخذ يربت ظهر « عنتر » ضاحكاً ، وقال : لعله يشعر بالغيرة منك ، فقد رآنا جميعًا نلتف حولك !

وسار وهو يتوسط بينها وبين « عنتر » وقال : لنترك « هادية » و « محسن » حتى يحضرا وحدهما ، لا داعى لأن نقطع عليهما تفكيرهما .. سيكونان على المائدة فى الموعد المحدد تمامًا !



أسرع «ممدوح» يحاول تهدئة «عنتر» .. وقال ضاحكاً «لسلوى» التي ترتعد : لعله يشعر بالغيرة منك ..

ودخلا إلى المنزل ، وأخذا يضعان الأطباق والأكواب فى أماكنها ، وسألته « سلوى » وهى مترددة : هل تعتقد أنهما سينجحان فى التوصل إلى شىء ما ؟

ضحك « ممدوح » مطمئنا وقال : مادام الأمر يتعلق بالذكاء والتفكير ، فاطمئنى تماماً ، لقد أطلقنا على « هادية » لقب « ملكة التخطيط » لذكائها الجبار فى التفكير والوصول إلى النتائج الدقيقة ، أما « محسن » ، فهو لا يقل عنها ذكاء !

وفى هذه اللحظة دخلت « هادية » إلى الحجرة ، ووجهها مشرق ، وتشممت الجو وقالت : رائحة طعام لذيذ !

قال « ممدوح » موجهاً كلامه إلى « سلوى » : انظرى .. ألم أقل لك .. لابد أنها قد توصلت إلى خيط هام .. إن هذا الإشراق والسعادة يدلان على نجاحها ..

واتجه إلى « هادية » متسائلا : هيه .. ماذا حدث يا « ملكة التخطيط » ؟

وتولى الرد « محسن » الذى اندفع داخلا وهو يقول : هل

توصلت إلى شيء؟ أنا نجحت فى معرفة سر الأرقام !

قالت «هادية» وهى تجلس إلى المائدة : أعتقد أننى قد توصلت إلى مفتاح الشفرة !

ونظروا إليها غير مصدقين ..

قالت : انظروا إلى صورة العقد .. إن فيها بداية خيط المستحيل !

تركوا الطعام ، والتفوا حولها ...

قالت «هادية» : لقد استطاع «محسن» أن يجعلنى أتلمس بداية الطريق ، عندما طلب أن نذكر كلمات تبدأ بحرف الخاء .. فعندما سمعت كلمة «خلود» بدأت تظهر أمامى فكرة .. لقد تذكرت أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن للآلئ أسراراً خاصة بها ، وأن لكل نوع من الجواهر سرًّا يكمن فيه ، وتذكرت أيضاً أن عندى كتاباً يدور حول هذا الموضوع ..

التفوا حولها أكثر ، تركوا الطعام تماماً .. ولم يهتم أحد إلا بالتركيز على كل ما تنطق به «ملكة التخطيط» ، التى

ابتسمت واستمرت فى الحديث تقول : وجدت الكتاب ، وقرأته بدقة ، وعثرت على ما أبحث عنه ، وعن أسرار اللآلئ والجواهر .. لقد كان القدماء يعتقدون أن جوهرة الزمرد مثلا تمنح صاحبها الخلود ، أما المرجان مثلا فيهب صاحبه القوة ، والزفير يمنح الحب ، والفيروز الصحة ، والياقوت يمنح الحكمة ، فى حين أن الماس يهب السعادة ، والعقيق يجلب الحظ فى العمل .

وهذه هى الأحجار التى يتكون منها العقد ..

ولقد وضعت نفسى فى مكان من يريد أن يحتفظ بالعقد فى أماكن متعددة ، فمن أين يبدأ ؟ انظروا ، إن الجوهرة التى تتوسطه وهى من الزمرد ، هى أكبر واحدة .. وباقى الجواهر تحيط بها .. فمن الطبيعى أن تكون هى المفتاح ، وهى التى يبدأ بها اللغز ..

فإذا كانت الزمردة تمثل الخلود .. والخريطة تبدأ بحرف الخاء .. إذن حرف الخاء يرمز إلى كلمة خلود .. وبالتالى فإن الجوهرة قد أخفيت فى مكان يفيد معنى الخلود .. الرمز التالى

فى الخريطة هو هذا الأسد المقطوع الرأس .. والآن فإن إجابة السؤال التالى هى حل لغز الخريطة ..

والسؤال هو : أين هو المكان الذى يوجد به أسد بدون رأس ويرمز إلى الخلود ؟

ونظرت « **هادية** » إليهم وقالت : إجابة هذا السؤال ، هى الحل ..

واستراحت فى جلستها .. ونظر إليها شقيقاها بإعجاب تام .. أما « سلوى » ، فقد كانت تنظر إليهم باندهاش ، وكأنهم يتحدثون بلغة غير مفهومة !

وأخيرًا قال « **ممدوح** » : أعتقد أن « ملكة التخطيط » ، قد قطعت شوطاً طويلاً فى طريق الوصول إلى مكان الجوهرة ، هيا إلى الغداء ، ثم نفكر فى الباقى بعد ذلك ، حتى لا يفسد التفكير شهيتنا !

ضحكوا جميعاً ، وتناولوا طعامهم بشهية .. ثم انتقلوا إلى الحديقة ، وأسرعت « هادية » تزجر « عنتر » الذى اندفع مهاجماً « سلوى » وقالت لها معتذرة : إن تصرفه غريب ،

وهذه هي المرة الأولى التى لا يرحب فيها بصديق لنا ، ولكن لعله يغار من اهتمامنا بك !

ضحكت «سلوى» وقالت بطيبة : لا بأس . إنه كلب ظريف ، وقد يعتاد على وجودى بعد قليل ..

والتفوا حول حوض للأزهار فى الحديقة ، وجلسوا ليواصلوا التفكير..

تمدد «ممدوح» فى جلسته وقال : الآن ، أعيدى السؤال من فضلك يا «هادية» حتى نفكر فى الإجابة بهدوء !

هادية : حسناً ، ولو أنى أعلم أنك بالذات لن تفكر فى شىء ، ولكن السؤال هو ، أين يوجد أسد مقطوع الرأس ومكان يرمز إلى الخلود ؟ !

فكروا قليلا ولكن ممدوح قال : وهل يمكن أن يوجد أسد إلا فى حديقة الحيوان ؟

ردت عليه «هادية» بغيظ : ألم أقل لك إنك لا تصلح فى ألعاب التفكير.. هل تعتقد أنه يوجد أسد بدون رأس فى حديقة حيوان ؟

ضحك «ممدوح» وقال : حسناً .. لا تغضبى ، إذا كان مقطوع الرأس .. فلم لا يكون فى السيرك ؟

ردت عليه «هادية» : وهل السيرك مكان يرمز إلى الخلود ؟ وهل يمكن يا ذكى أن تخبأ الجوهرة فى سيرك ينتقل من مكان إلى آخر ..

ممدوح : ولا السيرك .. إذن ما رأيك فى ...

وصاح «محسن» : «ممدوح» ، هل يمكن أن تصمت قليلا ، كيف نفكر وأنت لا تنقطع عن الكلام أبدًا !

ضحك «ممدوح» ، ووضع يده على فمه ليؤكد أنه لن يتكلم .. ولكن سكوته لم يستمر طويلا ، فقد اتجه إلى «هادية» ورفع إصبعه مستأذناً .. ضحكت بالرغم عنها وقالت : هيه .. ماذا تريد أن تقول ؟

ممدوح : ما رأيك ، هل يصلح أسد كوبرى قصر النيل !

فكرت قليلا ، ثم هزت رأسها يميناً وشمالا وقالت : لا .. أولا : لأن هناك أسدين وليس أسدًا واحدًا ، وثانياً :

لأنهما لا يرمزان إلى الخلود بعد ، فلم يمض قرن على تشييدهما ..

فى هذه اللحظة ، صرخ «محسن» وقفز واقفاً ، وجدتها .. وجدتها .. وضرب رأسه بيده وصاح : إنها أسهل مما يتوقع أحد .. ولسهولتها وبساطتها لا يفكر فيها أحد .. إن أقدم منطقة فى مصر ترمز إلى الخلود هى منطقة الأهرام .. أما الأسد الذى لا رأس له فهو بلا شك يقصد «أبو الهول» .. هو .. فعلا هو .. أسد ولكنه لا يحمل رأس الأسد ، وإنما رأس إنسان ، فهو بعينه الأسد الذى لا رأس له .

وقفزت «هادية» و «ممدوح» واقفين وصرخا فى وقت واحد : فعلا .. فعلا .. رائع يا «محسن» . يالك من عبقرى !

وكانت «سلوى» تنظر إليهم فى ذهول ..

وصاحت «هادية» تحدثها : ألم تفهمى ، لقد استطعنا حل اللغز يا عزيزتى ، تعالوا .. تعالوا .. هيا نقرأ الخريطة ..

وأسرعت تجرى إلى حجرتها فى «الكوخ العجيب»

والباقون وراءها ، حتى « عنتر » أخذ يجرى وهو ينبح بين أقدام « سلوى » !

وداروا حول الخريطة .. وأمسكت « هادية » قلماً وورقة وقالت : الآن .. هذا هو الحل .. خ = خلود = منطقة الأهرام ..

الأسد بدون رأس = « أبو الهول » ..

إذن الجوهرة الأولى ، وهى الزمردة تختفى فى منطقة الأهرام ، عند « أبو الهول » ، والباقى قراءة الأرقام ..

قال « محسن » على الفور : لقد استطعت حل رموزها .. انظروا : هذا الخط يبدأ من منتصف رقبة « أبو الهول » تماما .. يمتد يساراً مسافة ٢٥ مترا ، ثم يبدأ طريقاً آخر إلى الشمال مع السهم مسافة ٥٠٠ متر .. ثم نتجه يساراً إلى مسافة ١٠٠٠ متر .. وهناك سنجد الجوهرة !

قالت « هادية » : معقول .. ولكن .. هنا رقم ٩٠ بين رقمى ٥٠٠ ، وألف .. فما معناه ؟

محسن : انظرى .. إنه فى نهاية السهم .. وقبل بداية

الاتجاه الثانى ، وهذا معناه أن التحول إلى اليسار سيكون بزاوية قائمة مقدارها ٩٠ ..

هادية : رائع ... رائع .. إذن عرفنا فعلا مكان الجوهرة !

ممدوح : ولِمَ نقف فى مكاننا ؟ ! هيا نحاول أن نعثر عليها !

محسن : لا .. ليس بهذه السرعة ، هل تعتقد أننا سنعرف الاتجاه بالضبط بغير معدات ؟ وقطع عليهم حديثهم صوت « سلوى » ، التى اندفعت وسطهم تسأل وقد امتلأت عيناها بالدموع : هل صحيح هذا ؟ . هل عرفتم مكان الجوهرة الأولى ؟

وضحكت « **هادية** » وقالت : طبعاً ، إننا نتمنى أن يكون اكتشافنا صحيحًا .. وأعتقد أنه كذلك ، ألم تفهمى ، تعالى أشرح لك الخريطة !

وتسابق « محسن » و « هادية » فى شرح الخريطة لها ، وابتسمت أخيرًا وقالت : لست أدرى كيف أشكركم ؟ إنكم

أذكياء جداً !

محسن : لا داعى للشكر الآن ، فمازال أمامنا عمل كثير ! نرجو أن تستريحى وسوف نقوم بالمهمة كلها .. وسوف نقدم لك العقد كله على طبق من الفضة !

وضحكوا ، وقالت « **هادية** » : هيا ، يجب أن نتفق على طريقة العثور على المكان بدقة !

محسن : كيف يمكن أن نقيس الطريق !

هادية : أعتقد أننا نستطيع إحضار حبل طوله ٢٥ متراً بالضبط ، وسوف يساعدنا فى قياس المسافات !

ممدوح : بقى أن نحدد الاتجاهات ، فلا ننحرف عن السهم المرسوم وسط الصحراء ، خاصة عند الزاوية الموجودة فى الخريطة !

محسن : لقد درست هذه النقطة ، إن رجال مصلحة المساحة فقط هم الذين يستطيعون رسم المساحات فى الصحراء بكل دقة ، ولكن عندى أنا من حسن الحظ منظار مثل الذى يستعملونه ، يثبت على الأرض ، وبه جهاز يشبه

البوصلة ، تستطيع أن تحدد به الطريق المستقيم بكل دقة !

هادية : عظيم جدًّا ، يجب أن نعده للاستعمال .. ولكن هناك نقطة هامة ، إن منطقة الأهرام أثرية ، ولا يمكن الحفر بها بدون تصريح ، كما أن منظرنا ونحن نحمل معدات الحفر والقياس سوف يلفت النظر ، ولن يسمح لنا الحراس بذلك .. فما العمل ؟

ممدوح : أنا أحل لكم هذه المشكلة .. إن عندى ملابس الكشافة ، وأستطيع الحصول لكم على ملابس مثلها من أحد أصدقائى وشقيقته ، وهى فى مثل حجمك تقريبًا ، ولقد اعتاد الكشافة على أن يعسكروا فى الصحراء ، ويدقوا خيامهم .. أما مسألة لفت النظر لنا ، فسوف نحلها بأن نقوم بالبحث فى الليل !

محسن : تفكير جيد لأول مرة .. وأقول جيد فقط وليس ممتازاً ، لأن النصف الأول من كلامك معقول ، سوف نذهب على أننا فريق من الكشافة ، أما النصف الثانى فسوف يرسلنا إلى السجن ، لو رآنا أحد فى الليل ، لألقوا القبض

علينا وتصوروا أننا من لصوص الآثار!

هادية : وما العمل؟ إن التوقيت مهم جدًّا!

محسن : من رأيي أن نقوم بالعمل مع بداية الفجر، سوف نبدأ رحلتنا من هنا على دراجاتنا فى الساعة الثالثة تمامًا .. وسنصل مع ظهور الفجر .. لن يكون الناس قد بدءوا فى الوصول بعد، وبذلك نقوم بعمليات قياس المساحات بهدوء، أما عندما نصل إلى المكان المدفون به الجوهرة، فلن تصبح هناك مشكلة، حقيقة أن ضوء النهار سوف يكون ساطعًا والحركة تملأ الدنيا، ولكننا أيضًا سنكون فى قلب الصحراء بعيدًا عن العمران .. ولذلك أتوقع ألا يرانا أحد ..

هادية : هذا الكلام معقول تماماً .. حسناً .. هيا إلى العمل .. «ممدوح» يحضر ملابس الكشافة، و«محسن» يعد مقياس المساحات، وسوف أعد حبلا طوله ٢٥ مترًا .. وأطمئن إلى صحة مساحته بكل دقة، ثم أعد البطاريات وأدوات الحفر التى نحتاج إليها فى حقيبة صغيرة ...

سلوى : وأنا ، ماذا أفعل !

ضحكت «هادية» وقالت : لا شيء ، تنامين نوماً عميقاً حتى نعود إليك ..

سلوى : ولماذا لا أذهب معكم ؟

محسن : أولا .. لأنك لم تعتادى على المغامرات مثلنا ! وثانيًا لأننا لا نملك دراجة رابعة ، وثالثاً ...

سلوى : يكفى هذا ، سوف أنتظركم بكل لهفة ..

هادية : اطمئنى .. سنحضر لك « زمردة الخلود » ..

وأسرع كل منهم يقوم بعمله ، وفى ساعة مبكرة من المساء .. تناولوا عشاءهم واطمأنوا إلى مُعدّاتهم .. وجهزوا بعض الطعام الخفيف ، ثم سارعوا إلى النوم حتى يتمكنوا من الاستيقاظ مبكرين ..

وساعد الاطمئنان على أن تستغرق « هادية » فى النوم ، ولم تعرف كم مضى من الوقت عندما استيقظت على حركة فى الغرفة ، فتحت عينيها ، وجدت «سلوى» تدخل وتغلق الباب وراءها ، وصوت « عنتر » يزمجر فى الخارج ، جلست

فى فراشها وسألتها ماذا حدث .. قالت « سلوى » بغضب : لست أدرى ماذا حدث لهذا الكلب ، لقد شعرت بالقلق ، لم أستطع النوم ، قررت أن أقرأ كتاباً فى الصالة حتى لا أزعجك من نومك ، ولكن « عنتر » هاجمنى ، فاضطررت للعودة ..

قالت « هادية » وهى تعود إلى النوم : اطمئنى ، سوف نريحك غداً منه ، سنأخذه معنا ، تصبحين على خير ..

واستغرقت مرة أخرى فى النوم ..

* * *

فى الثالثة تماماً .. كانت مدينة المهندسين غارقة فى النوم والسكون والظلام ، والمغامرون الثلاثة على دراجاتهم التى تضىء مصابيحها أمامهم الطريق ، ويرتدون ملابس الكشافة ، وقد حمل كل منهم حقيبة صغيرة .. وعلى المقعد الخلفى لدراجة « ممدوح » جلس « عنتر » سعيدًا ..

وشق موكب المغامرين طريقه إلى منطقة الخلود .. ولم يتحدث واحد إلى الآخر ، كان كل منهم يتمنى أن يكون

يومهم ناجحاً ، أن تتحقق لهم المعجزة وتكون قراءتهم للخريطة الغامضة صحيحة .. هل حقًّا سينجحون ، وهل ستعود الابتسامة إلى وجه هذه الفتاة المجهولة الحزينة ، وهل ينجحون فى عودة الاطمئنان إلى رجل وضع شرفه بين أيديهم ؟ يالها من مهمة ثقيلة .. ولكنه واجب لن يتخلوا عنه أبدًا ..

وساروا يشقون الظلام ، لم يقابلهم سوى قليل من باعة اللبن المبكرين ، وبعض الباعة الذين يحملون الخضروات من مزارع الهرم إلى الأسواق .. وسيارات مسرعة تزمجر بين وقت وآخر .. وهى تعود من الهرم إلى المدينة النائمة ، وكانوا يجدون فى طريقهم إلى العمل ..

ومع شعاع الفجر الأول ، وصلوا إلى أول الطريق .. كانوا مجهدين ، ولكنهم لم يقفوا للراحة ، بدءوا يصعدون المنحدر إلى الهرم ، ثم يتجهون مباشرة إلى « أبو الهول » ..

تركوا دراجاتهم عند نهاية المنحدر بعد أن أغلقوها

جيدًا .. وها هم أولاء عند أقدام التمثال العظيم ، يحملون حقائبهم الصغيرة ، وينظرون إليه فى تقدير ..

وهمست « هادية » : تصوروا ! إن هؤلاء اللصوص يتمتعون بذوق فنى وتقدير للآثار ، لقد اختاروا تحفة فنية ، بل معجزة على مر الأجيال ليدفنوا كنزهم فى حمايتها .

وقال « محسن » : هيا نبدأ ، ليس لدينا وقت نضيعه فى هذا الإعجاب ..

ممدوح : هادية .. قفى فى منتصف المسافة بالضبط بين أكتاف « أبو الهول » بعد أن نقيسها أنا و « محسن » .. تماماً .. هذا هو المكان المحدد .. والآن أمسكى طرف الحبل ، وسأسير بالطرف الآخر ، بعد أن يقيس لنا « محسن » الخط المستقيم ، عند نهاية الحبل التى فى يدى ، سيكون ٢٥ متراً بالضبط ، وهو أول رقم فى الخريطة ..

وقفت « هادية » فى المكان المحدد ، وثبت « محسن » مقياس المساحات ، ونظر إليه ، وأشار إلى « ممدوح » ليسير فى

الاتجاه الذى يحدده له .. وفى اللحظة التى تحرك فيها « ممدوح » إلى الأمام .. انطلق صوت طلق نارىّ عالٍ .. وفى نفس اللحظة ، انطلقت صرخة هائلة من « محسن » وسقط على وجهه .. وقفزت « هادية » إلى جانبه ..



مفاجأة .. لم تتم


محسن

صرخت «هادية» وهى تهز «محسن» : ماذا حدث ؟ هل أصبت ؟ ! رفع «محسن» رأسه .. ثم جلس مكانه وقال : لا .. ولكن الرصاصة مرت بجوار أذنى وكان صوتها رهيباً ، فتصورت أنها أصابتنى ! !

ورفع الاثنان رأسيهما عندما شعرا بصوت «عنتر» وهو يشتبك مع شخص ما ، كان «خفير» المنطقة يقف فوق رأسيهما وقد ظهر على وجهه الغضب الممزوج بالدهشة ، فى حين اندفع إليه «ممدوح» صائحاً : لماذا تطلق علينا النار ؟ لقد كادت الرصاصة تصيب أخى !

قال الرجل بحدة : من أنتم ؟ وماذا تفعلون هنا ؟ !

ممدوح : ألا ترى !! نحن مجموعة من الكشافة ، خرجنا إلى رحلة مبكرة وهى جزء من خطط الكشافة المقررة علينا هذا العام !

الخفير : إنى أرى حقيقة كثيرًا من الكشافة وهم يقومون برحلاتهم ، ولكنى لم أر حتى الآن واحدًا منهم يحمل هذه الآلات !

ممدوح : إن هذا تمرين جديد ، حديث جدًّا ، فسوف نلتقى مع بقية الفريق فى مكان معين يجب أن نصل إليه بعد قياس محدد.. إذا وصلنا كنا من الناجحين.

وإذا لم نصل يكون معنى ذلك أننا قد أخفقنا فى تعيين الأماكن.. وهذا علم جديد ندرسه حاليًّا !

الخفير : أنا آسف ، لم أكن أعرف ذلك ، ظننتكم بعض لصوص الآثار الذين يكثرون هذه الأيام ، أعتذر لكم وأرجو أن تواصلوا عملكم ..

وحياهم الرجل ومضى ، وهو يتمتم : ما هذه الليلة ؟ لقد كثر فيها الناس ! ونهضوا فى الحال ، و« ممدوح » يقول :



وقال الخفير «حسن» : أنا آسف . ظننتكم لصوص آثار !

رجل طيب ، لقد اضطررت لأن أخبره بهذه القصة حتى لا يمنعنا من الاستمرار .. والآن هيا .. قفى مكانك يا « هادية » .

مرة أخرى عادت « هادية » تقف فى مكانها ثابتة وقد أمسكت بطرف الحبل ، وسار « ممدوح » وهو يحمل الطرف الآخر فى طريق مستقيم حدده له « محسن » ، وكان يعدل له مساره كلما خرج عنه ولو عدة سنتيمترات . . حتى نهاية الحبل وصاح ممدوح : بذلك نكون قد سرنا الخمسة والعشرين مترًا الأولى !

محسن : حسناً ، ابق ثابتاً فى مكانك ، والآن إلى الشمال . . سنسير بنفس الطريقة مساحة ٥٠٠ متر ، أى نقيس مسافة الحبل ٢٠ مرة . . يتبادل كل منكما مكانه مع الآخر .

وسوف أعين لكم الخط الذى ستسيران عليه طبقاً للمقياس !

ومضى أكثر من ساعة ، استطاعوا بعدها أن ينتهوا من مسافة خمسمائة المتر ، ثم كان على « محسن » أن يحدد الزاوية

التى تساوى ٩٠ درجة جهة اليسار ، ليسيروا المسافة الباقية ..

وفعلا ، نجح «محسن» فى تحديدها .. ورسم الطريق الذى سيسيرون فيه بكل دقة ، مسافة أخرى وأخيرة ، ولكنها هذه المرة تساوى ألف متر .. وجلس «ممدوح» على الأرض وقال : يجب أن أتناول إفطارى الآن .. وإلا فلن أسير خطوة واحدة ..

وفى الحال فتحت «هادية» حقيبتها الصغيرة ، وأخرجت منها «السندويتشات» التى كانت قد أعدتها وترموس ملىء بالشاى واللبن .. وتناولوا إفطارًا صامتًا وسريعًا ، فقد كان القلق يتزايد كلما اقتربوا من الهدف .. ترى هل ينجحون فى مهمتهم ، هل كان استنتاجهم صحيحًا .. هل سيعودون وبين أيديهم «الزمردة الخالدة» ؟ ! !

ونظر «محسن» إلى السماء وقال : يجب أن نبدأ ، سوف تشتد حرارة الشمس بعد قليل ، وسيكون السير شاقًّا فى الصحراء تحت لهيبها ، هيا ، قفى يا «هادية» وأنت تحرك يا «ممدوح» إلى الأمام !

وعادوا إلى العمل مرة أخرى ، أكثر نشاطاً ، وأكثر قلقاً أيضاً .. حددوا مسافة وراء الأخرى ، خمسة وعشرين متراً ، ثم أخرى ، و «محسن» يحدد المسار بكل دقة .. والوقت يمضى سريعًا ، والرمال تتزايد لتعوق من حركتهم ، وأصبحوا فى قلب الصحراء ، بعيدًا عن الأنظار تماماً .. واستراحوا قليلا فى منتصف المسافة ، ثم عادوا يتحركون والشمس ترسل لهيبها ، وتوقفوا ليقدموا بعض المياه إلى «عنتر» الذى كان يقفز بجوارهم ، وكلما اقتربت خطواتهم من الهدف اشتد القلق وعصف بهم الخوف ..

وأخيراً .. أخيرًا .. كان «ممدوح» يقطع الخمسة والعشرين متراً الأخيرة ، يتقدم وهو ممسك بالحبل ، خطوة بعد أخرى ، حتى تمت المسافة تماماً .. مسافة ألف المتر .. واجتمع المغامرون الثلاثة .. و «ممدوح» يغرس عصا فى المنطقة المحددة ..

وغاصت العصا قليلا فى الرمال ، ثم توقفت ، ونظر

إليهم وقال بصوت متحشرج : لقد اصطدمت العصا بجسم صلب !

قال «محسن» وهو ينظر حوله : أعتقد أنها صخرة ، المنطقة هنا صخرية ، وعلى كل حال هيا نحفر حولها ..

وفى لحظات بدأ العمل الجاد ، أمسك كل منهم جاروفاً صغيراً ، وأخذوا يزيحون الرمال ، ولم يستمر العمل طويلا .. فبعد دقائق قليلة انكشفت الأرض عن مجموعة من الصخور ، ووسطها صخرة كان من الواضح تماماً أنها متحركة ، وليست ثابتة ، هكذا وبكل بساطة .. ونظر «ممدوح» إلى شقيقيه .. ولم يتكلم أحد ، فمد يده ولمس الصخرة ، تحركت تحت أصابعه ، ولم يجد أى عناء فى أن يزيلها من مكانها .. ورفعها ، وصدرت عنه صرخة انتصار خافتة ، ومد يده مرة أخرى ، وأخرج صندوقًا صغيرًا ، من صناديق الحلى .. ولمعت عيونهم بالفرحة ، لقد نجحوا ، لقد كانت خطتهم سليمة ، ووصلوا إلى المكان الصحيح .. ومرة أخرى مد «ممدوح» أصابعه يفتح بها العلبة ، وأغمضوا

أعينهم ، أرادوا أن يفتحوها ليروا الجوهرة الخالدة ، وفتح العلبة ، وفتحوا عيونهم بسرعة وبلهفة .. وأصابتهم الدهشة .. ونظروا إلى بعضهم غير مصدقين .. واختنق الكلام فى حناجرهم .. وأخيراً .. قال محسن : ماذا حدث ؟ أين الجوهرة ؟

وهمس « ممدوح » العلبة خالية .. إلا من هذه الورقة !

وامتدت أيديهم بلهفة ، يفتحونها ، ولم تكن إلا مجرد خريطة أخرى ..

قالت « هادية » : ربما كانت هناك علبة أخرى !

محسن : لا أظن ، ولكن لن نترك شيئاً للظروف !

وأخذوا يزيحون الرمال ، ويحاولون زحزحة الصخور ، ولكنها كانت ثابتة ، عبثاً حاولوا فلم تتحرك أية صخرة ..

وقالت « هادية » من الواضح أن الخريطة هذه هى الشىء الوحيد المدفون هنا !

محسن : هيا بنا .. الشمس شديدة الحرارة ، يجب أن نعود ..

هادية : يا للأسف ، يالها من صدمة ، ماذا سنقول « لسلوى » !

محسن : سنقص عليها ما حدث .. قد نجد لديها تفسيرًا لهذا ..

ممدوح : هل تعتقدون أن أحدًا قد سبقنا إليها ؟

هادية : كيف ، ولماذا يترك الخريطة وراءه .. على كل حال سنفكر فى كل الاحتمالات عندما نعود إلى المنزل ، ونتخلص من نيران الشمس هذه ..

وبدأ الموكب رحلة العودة متثاقلا ، وقد فقد الحماس الذى كان يدفعه فى أول النهار إلى بداية الرحلة .. ومر الوقت وكأنه ساعات وساعات طويلة ، حتى لاح لهم المنزل أخيراً ، وكأنه يبعد عنهم بعد الأزل .

وقفز « عنتر » من الدراجة ، واتجه ينبح فى اتجاه سور المنزل حيث كانت تقف سلوى فى انتظارهم ، ونظرت إلى وجوههم العابسة .. وظهرت على وجهها علامات خيبة الأمل !

سألت بصوت بائس : ألم تجدوا المكان ؟ أليس كذلك ؟ أكان خطأ !

أسرعت « هادية » تربت كتفها وتقول : لا . . لا .. لقد كان المكان صحيحاً ، وموجودًا ولكن ..

نظرت إليهم حائرة .. فقال « محسن » : لم نجد الجوهرة .. وجدنا العلبة خالية إلا من هذه الخريطة ..

تنهدت وقالت بسعادة : الحمد لله !

نظروا إليها فى دهشة .. هل أنتِ سعيدة لأننا لم نجد الجوهرة ؟

سلوى : لا .. طبعاً لا ، ولكنى سعيدة لأنكم استطعتم فعلا أن تحلوا رموز الخريطة ، وتصلوا إلى المكان !

تنهدوا فى يأس ، وهم يجرون أقدامهم إلى الداخل وقال « ممدوح » : وما الفائدة ؟ !

قال « محسن » : سنناقش كل هذه الأمور ، بعد أن نستريح قليلا ، ونتناول الطعام ، ثم نلتقى فى المكتبة فى الكوخ العجيب ..

بعد مدة ، استراحوا فيها من عناء هذا اليوم ، التقوا حول أكواب الشاى المنعش الذى استطاع أن يعيد إليهم نشاطهم ، وإلى تفكيرهم الحيوية مرة أخرى ، وبدأت مناقشة طويلة ، حول نتيجة المغامرة التى قاموا بها اليوم ، وكانت « سلوى » تجلس بينهم وتنظر إلى المغامرين الثلاثة ، تنتظر نهاية المناقشات بصبر فارغ ..

وأخيرًا قال « **محسن** » : النتيجة النهائية ، أننا وجدنا خريطة ولم نجد الجوهرة ، وبما أننا متفقون على أنه ليس من المعقول أن يسبقنا إليها أحد ، فالسؤال كيف اختفت الجوهرة ؟

فجأة قالت « **سلوى** » : هل يمكن أن تكون زوجة اللص التى أعطت والدى الخريطة لا تعرف الحقائق كلها ؟ هل يكون رئيس العصابة قد وضع الخريطة الثانية زيادة فى التعقيد .. وأخفاها فى المكان الذى تدل عليه الخريطة التى تركها فى العلبة بدلا من الجوهرة ؟ !

محسن : كلام معقول .. ولعله هو التفسير الوحيد لعدم

عثورنا على الجوهرة !

وهزت « **هادية** » رأسها وقالت : ربما .. وليس أمامنا إلاّ هذا الطريق .. مع أن الذى يستطيع العثور على المكان الأول سيعثر على الثانى بمنتهى السهولة !

ممدوح : لماذا ؟

هادية : لأن مفتاح الشفرة أصبح معروفاً .. الحرف الموجود فى الخريطة يدل على اسم المكان ، والرسم يدل على الموقع بالضبط ! والأرقام هى المسافات .

ممدوح : هل معنى ذلك أننا سنعرف حل الخريطة الثانية بسهولة ؟ !

هادية : أرجو ذلك !

محسن : حسناً .. هيا نحاول ..

ووضعوا الخريطة فى وسط المكتب والتفوا حولها .. كانت تبدأ بحرف (ص) .. ثم رسم لعينى إنسان .. عيون جميلة رائعة ، سوداء حالمة .. ووسطها تماماً سهم يتجه إلى الشمال ورقم ... فقط لا غير..

وقال «**محسن**» : لو أن هاتين العينين فى وجه فتاة ، لكانت أجمل فتاة فى العالم !

ضحكت «**هادية**» وقالت : هل ستقول فيها شعرًا ؟

محسن : إنها أجمل من الشعر !

ممدوح : ما رأيك الآن ؟ هل سنعرف الحل !

وقفت «**هادية**» وأمسكت كتاب «الجواهر النادرة» ، وفتحت صفحاته ، ثم وضعت يدها على صفحة وقالت : هنا .. المفروض أن اللصوص قد أخفوا جوهرة من الزمرد فى هذا المكان .. الزمرد يهب الذى يحمله الصحة كما يعتقد قدماء المصريين ، وحرف الصاد هو أول حرف من كلمة « صحة » !

محسن : إذن المكان يرمز إلى الصحة !

هادية : بَقِىَ الرمز الذى يشير إليه رسم العينين !

ممدوح : ربما تكون مستشفى للعيون !

محسن : لا أظن ، المستشفى تشير إلى المرض أكثر من الصحة !

هادية : علينا أن نفكر بهدوء .

قال «**محسن**» هامساً ، وكأنه يفكر بصوت عالٍ :

عيون .. عيون .. عيون ..

هادية : أو ربما عين الحياة !

ممدوح : عين .. عين حلوان ..

وصرخت «**هادية**» : ممدوح ، أنت عبقرى ، هى .. هى عين حلوان .. إنها منطقة صحية ، وعين حلوان تقدم الصحة والشفاء للناس ..

والتهب حماسهم .. ونظر محسن فى ساعته وقال : للأسف لن نتمكن من الذهاب الآن الوقت متأخر ..

هادية : لا ، ويجب أن نفكر كيف نحفر هناك !

ممدوح : عين حلوان محاطة الآن بسور ، وهى تشبه النادى ، يدخلها الناس ليتمتعوا بيوم كامل من الهدوء فى جو صحى ، وهى تغلق أبوابها الساعة الخامسة !

محسن : لن يكون الحفر مشكلة ، لأن مسافة ألف المتر ستكون خارج السور ، وهى منطقة كلها أشجار وزراعة !

هادية : حسناً .. لنرسم خطتنا ، سنذهب صباحاً ، وندخل منطقة العين ، وسأقف فى المتصف تمامًا ، على حين يكون على ممدوح أن يقيس المسافة بينى وبين السور ، ولن يلتفت أحد إلى هذا ، لأن الجمهور الكبير ، والجميع يلعبون ويمرحون .. ثم يقف «محسن» خارج السور عند النقطة التى يقف وراءها «ممدوح» تمامًا ، وفى الخارج تتم مرحلة قياس ألف المتر ..

ممدوح : عظيم ، لم يبق أمامنا الآن عمل نفعله سوى الراحة والنوم استعدادًا للغد ، وأرجو أن يكون حظنا أفضل من اليوم .. عن إذنكم ، سوف أقوم ببعض المكالمات التليفونية وأعود إليكم ..

وسألت «**هادية**» صديقتها : ما رأيك يا «سلوى» .. هل أنت راضية ؟

سلوى : لم أكن أتصور أنكم بكل هذا الذكاء .. كنت أعرف أنكم من أعظم المغامرين ، ولكنى لم أتخيل قطّ هذه الدرجة !

ضحكت «هادية» وقالت : لا داعى للمبالغة ، نحن لم نفعل شيئاً بعد ..

واندفع «ممدوح» داخلا وقال : للأسف ، التليفون معطل .. أرجو ألا يطول العطل !

محسن : لا تعتمد على ذلك ، كثيراً ما يتعطل أياماً وأسابيع !

ووقفت «سلوى» وقالت : هل تسمحون لى بالتجول قليلا حول المنزل ، لقد تصلبت قدماى من الوقوف اليوم بجوار السور وأنا فى انتظاركم !

هادية : هل تريدين أن أذهب معك !

سلوى : شكراً .. لا داعى ، لقد قمتِ بأعمال مرهقة اليوم ، ويجب أن تستريحى ، أما أنا فلن أتأخر ، ولن أبتعد كثيراً !

واتجهت نحو الباب ، ونبح وراءها «عنتر» ، ولكن «ممدوح» نهره وجذبه ليبقى معهم ..

وقال «محسن» وهو ينظر إلى «سلوى» : مسكينة ، إنها

تحاول أن تتظاهر بالشجاعة ، أرجو أن ننجح فى مساعدتها !

وبعد قليل .. اتجهوا إلى منزلهم .. وتناولوا عشاءً خفيفاً ، وكانت «سلوى» قد عادت من جولتها ، فتناولت معهم قليلا جدًّا من الطعام ، ثم اتجهوا مباشرة إلى فراشهم ..

* * *

حوالى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى ، كانوا يدخلون النادى الذى تقع فيه « عين حلوان » ، عين المياه الشافية التى يتجمع حولها المرضى والأصحاء ، واختاروا لهم مكانًا وجلسوا فيه ، وأخرجت « هادية » البوصلة ، وثبتها « ممدوح » وأشار إلى الأمام قائلا هذا هو الاتجاه الشمالى .. وبين مجموعة من الأولاد الذين يلعبون على حافة المياه ، وقفت « هادية » فى المنتصف تماماً ، كما فى الخريطة ، وتظاهرت باللعب مع « ممدوح » وهى تمسك بطرف الحبل ، و « محسن » يحدد المكان كما اتفقوا فى الأمس تماماً .. وكانت المسافة ٧٥ مترًا حتى السور ، ووقف « ممدوح » ملتصقاً بالحائط ، وخرج « محسن » ، ودار حول النادى ، حتى

وقف موازياً تماماً « لممدوح » من خارج السور..

وقال « ممدوح » : ابق مكانك ، سنأتى إليك فورًا !

وأسرع مع « هادية » يغادران النادى ، وفى لحظات كانا يقفان بجوار « محسن » .

وقال « محسن » لهادية : هيا قفى مكانى ، سأعيّن الخط الذى سنسير عليه .. تمامًا كما فعلت أمس !

أجاب « ممدوح » وهو ينظر حوله : سيكون اليوم أقلّ مجهودًا من اليوم السابق ، المنطقة هنا ظليلة ، وأشجارها تمنح المكان نسيمًا عليلا ، وظلاًّ مريحاً ..

وبدأ القياس .. والسير ، مرحلة وراء الأخرى .. ولكن الفكرة الجديدة التى سيطرت عليهم هى وجود جوهرة الفيروز .. هل سيعثرون عليها أو يصيبهم الإخفاق الذى واجههم فى رحلة اليوم السابق .. وبدءوا آخر مرحلة .. قطعوا ٩٧٥ متراً ، ولم يبق إلا الخمسة والعشرون متراً الأخيرة .. وبدأ « ممدوح » يتقدم ، وأمامه فى المسار المرسوم تماماً شجرة ظليلة تقف بعيدًا ، وكأنها هى الهدف ، وكما

توقعوا ، كان من الواضح أنها تقع عند نهاية الخمسة والعشرين متراً الأخيرة ، ولدهشتهم الشديدة ، جرى « عنتر » حتى وصل إلى الشجرة ، وأخذ يحفر بأظفاره الأرض بسرعة ومهارة ، وعندما وصلوا إليه كانت أمامه حفرة عميقة ، لم تكلفهم سوى أن يمد « ممدوح » يده لداخلها ، وعندما أخرجها كانت بها علبة تشبه العلبة السابقة تماماً .. وجلسوا حول الشجرة ، لا يجرؤ واحد منهم أن يفتح العلبة ، فقد كان قلقهم شديدًا ، وهم ينظرون إليها بخوف ودهشة وترقب .

وأخيرًا .. أخيرًا ، مد « محسن » يده ، وفتح العلبة .. وكما حدث فى المرة السابقة ، كانت المفاجأة التى أزعجتهم وخيبت آمالهم ..

لقد كانت العلبة خالية تماماً .. هذه المرة .

واشتد الغموض


ممدوح

صاح الثلاثة : غير معقول !!

وقالت «هادية» : العلبة خالية تماماً ..

محسن : حتى ولا خريطة ..

ممدوح : هذا معناه انقطاع الخيط .. لن نستطيع مواصلة القضية !

وأخذ «محسن» يقلب العلبة ، وينظر داخلها ، ولكنها كانت خالية تماماً .. وظهر اليأس على وجوههم .. وتملكهم الأسى .. وقال ممدوح : ماذا نقول لسلوى ؟

محسن : إنه حظ سيئ .. لأول مرة يصيبنا الإخفاق المتوالى هكذا ..

فى نفس اللحظة صاحت « هادية » : عنتر .. عنتر ..
تعال هنا ! وخفض الكلب الذكى رأسه .. وأتى سريعًا
ممسكاً بين أسنانه قطعة من الورق ، لم يلحظ وجودها أحد
منهم .. وأخذتها هادية منه ، وبسطتها أمام شقيقيها ، وكم
كانت مفاجأتهم مذهلة .. فلم تكن الورقة التى عثر عليها
« عنتر » إلا خريطة أخرى ، تحمل نفس طابع الخرائط
السابقة !

وصرخ فيه « ممدوح » : كيف حصلت عليها ؟

محسن : لا تنس أنه سبقنا فى الحفر ، يبدو أنها كانت
خارج العلبة ، فأخذها بين أسنانه !

ممدوح : لقد كدت تفقدنا الأمل يا « عنتر » بهذه الحركة
الغادرة ، إياك أن تعود إليها مرة أخرى !

وهز « عنتر » رأسه ، ولوى رقبته ، وسار مبتعدًا ، وكأنه
يحتج على هذا الكلام ، ونظرت « هادية » إلى عنتر طويلا ..
ثم قالت : هيا بنا .. لم يعد هناك فائدة من البقاء .. علينا أن
نعود إلى المنزل ، ونحاول فك طلاسم هذه الخريطة الثالثة ..

ولم تكن رحلة العودة صعبة هذه المرة ، فالمواصلات من حلوان إلى القاهرة سهلة بعض الشيء .. ولكن الأمر الذى لم يكن متوقعًا هو هذا الجو الذى انقلب فجأة ، لتجتاح عاصفة من الغبار والزوابع المدينة كلها .. حتى إن الناس جميعاً كانوا يسارعون إلى بيوتهم ليحتموا من الغبار الخانق ، وهكذا فعل المغامرون الثلاثة ، فقد سارعوا بقدر إمكانهم يقطعون الطريق إلى منزلهم .. وهناك – وبرغم العاصفة – كانت « سلوى » كالعادة تقف بجوار السور فى انتظارهم .. ولم تكن الصدمة هذه المرة شديدة ، فقد كان الحادث مكرراً .. وفهمت ما حدث من النظرة الأولى ، فقابلتهم بابتسامة صابرة ، ولم يكونوا فى حاجة إلى الشرح ، فقد كانت من الذكاء بحيث قدرت ما وقع وقابلته ببساطة !

وقال « محسن » وهو يشير إلى الغبار الذى يغمرهم : طبعاً سنلتقى كالعادة بعد حمام ساخن ، وراحة قصيرة !

قالت «سلوى» بحماس : سوف أعد لكم الغداء مع صباح .. وسنلتقى على المائدة !

وفى موعد الطعام ، لم يتأخر عنه سوى « هادية » التى كانت تجلس فى مكتبتها ، وقد أغلقت عليها الباب ، ولم يكن معها سوى « عنتر » ، وتساءل « ممدوح » إذا كانت « هادية » تحاول حل رموز الخريطة الثالثة ، ولكن « محسن » أخبره بأن هذا لم يحدث ، لأن الخريطة معه هو !

ولذلك لم يجد « ممدوح » أمامه إلا أن يذهب إلى « هادية » برغم الزوابع ليطرق عليها الباب ، وليذكرها بأنها تؤخرهم عن الطعام فى حين أنه يتضور جوعًا ..

وخرجت « هادية » وعيناها تلمعان ، وأغلقت الباب وراءها .. وابتسمت وهى تنظر إلى « ممدوح » وتجاهلت نظراته المتسائلة وقالت : هيا بنا ، إننى أكاد أموت من الجوع أنا الأخرى !

وأسرعا إلى المائدة ، وكان « محسن » يشرح « لسلوى » ما حدث باختصار .. وجلسوا إلى المائدة فى اللحظة التى كانت « سلوى » تقول : إذن ليس أمامنا إلا أن نتابع هذه الخرائط !

وقالت «هادية» ضاحكة : طبعاً .. هذا هو الحل ، ربما يستدرجنا رئيس العصابة لنعثر على الجواهر كلها مرة واحدة !

سلوى : هل هذا معقول ؟ السبعة فى مكان واحد ؟

هادية : إذن ما هو المعقول ؟ يبدو أنه يرسم خريطة ، تقودنا إلى الثانية ، ثم الثالثة وهكذا حتى السابعة ، وعند الخريطة الأخيرة ، ربما نعثر على الجواهر كلها .. أو .. لست أدرى ماذا سنجد ؟

ممدوح : هذا معناه أننا يجب أن نسرع فى البحث !

وهزت «هادية» كتفيها وقالت : وهل تأخرنا من قبل .. بعد الغداء مباشرة ، سوف نحاول بكل جهدنا أن نعثر على المكان الثالث .. لقد انتهينا من جوهرة الخلود وهى الزمرد ، وجوهرة الصحة وهى الفيروز ، ومن يدرى إلى أى جوهرة سوف تقودنا هذه الخريطة التى معنا !

ممدوح : مما يؤسف له أننى لن أستطيع الذهاب اليوم إلى النادى .. فإن الجو لا يشجع على الخروج ، بالعكس لن يتمكن أحد من اللعب أو التحرك فى هذا الجو ، أرجو أن

أجد « التليفون » وقد دبت فيه الروح ، يجب أن أتحدث إلى المدرب الكورى !

هادية : على ذكر هذا المدرب .. هل أعطاك أسرار اللعبة كما سبق أن أخبرتنا !

ممدوح : طبعاً ، هل تحبين التدرب على بعض هذه الألعاب !

هادية : أتمنى ذلك ، هل يمكن أن تدربنى بعد الغداء .. إننى أريد بعض المجهود البدنى لأستريح قليلا من المجهود الذهنى ، حتى أستطيع أن أفكر بهدوء وثقة !

ممدوح : حسناً ، سأتحدث فى « التليفون » ، وعليك أن تسبقينى إلى ملعبى !

قال « محسن » وهو ينظر إلى « سلوى » : سوف نكون من المشجعين ، أم تحبين التدريب أنتِ الأخرى ؟

صاحت « سلوى » : ! ! كاراتيه أنا .. إننى أخاف أن أضرب نملة !

هادية : يبدو عليك ذلك واضحاً . . يكفيك التشجيع !

وأسرعت ترتدى ملابس الرياضة ، وسبق الثلاثة « ممدوح » الذى أخذ يتحدث فى « التليفون » مدة طويلة قبل أن يعود إليهم قائلا : لقد عادت الحرارة إلى « التليفون » أليست معجزة ، يتعطل مجرد يوم واحد فقط ! لم يحدث هذا من قبل !

هادية : كفى ثرثرة .. ألم يكف الحديث فى « التليفون » تريد قطع باقى الوقت فى الحديث معنا ، أم أنك تخاف من اللعب أمامى ؟

ممدوح : هكذا .. إذن تَعالَىْ ..

وارتفعت الضحكات منهم جميعاً ، و « ممدوح » يدرب « هادية » التى أخذت تسقط على الأرض مرة بعد أخرى و « ممدوح » يصيح الصيحات المصاحبة للعبة .

ومر وقت طويل وهم لا يشعرون ، والغريب أن « هادية » كانت مصرة على الاستمرار فى التدريب ، حتى

إنها لم تتوقف حتى أصبحت تجيد فعلا أكثر من حركة !

وجلست وهى تلهث ، و « ممدوح » مستمر فى مشاكستها .. وهى تتوعده بأنها ستهزمه قريباً .. حتى أطلق « محسن » فى النهاية صفارة طويلة ليعلن لهم انتهاء اللعب وقال : الآن .. انتهت المباراة وحان موعد الشاى ؟

قالت « سلوى » : سأذهب لأحضره لكم !

نظرت « هادية » إلى الخارج .. كانت العواصف تشتد ، والهواء يعصف بالشجر ، وبكل ما يقابله فقالت : لا ، دعونا ندخل إلى المنزل . سنشرب الشاى هناك ، سأحضر كتاب » الجواهر النادرة » الذى يحمل شفرة الخرائط ، وألحق بكم فورًا !

بعد لحظات ، كانوا يجتمعون مرة أخرى ، ووزع « محسن » على كل واحد منهم صورة من الخريطة التى وجدوها قائلا : حتى يتمكن كل واحد من التفكير وحده .. ونظر كل منهم إلى خريطة. كانت هذه المرة بسيطة تماماً ، وأشد غموضاً من الخرائط السابقة .. حرف الحاء .. وبجواره

مربع مغلق به رسم للإله بوذا .. وقد وضع يدًا على قدمه التى يجلس عليها ، ويده الأخرى مرفوعة إلى جوار وجهه .. ولا شيء غير ذلك فى الخريطة ، لا أرقام ، ولا أسهم ، ولا كلمة أخرى ..

ونظرت « هادية » إلى الكتاب وقالت : حرف الحاء .. هو رمز الحكمة .. إذن الجوهرة التى يجب أن تكون مخبأة فى هذا المكان هى الياقوت ..

محسن : ومن الواضح طبعاً أن صورة بوذا ترمز أيضا إلى الحكمة ..

ممدوح : الباقى أن نعرف أين نجد السيد « بوذا » ! أو شيئاً يشير إلى الحكمة !

محسن : وإذا وجدناه .. فأين هى الجوهرة ، هل هى تحت « بوذا » ، أو أين ؟ . . ليس هنا أى إشارات إلى المكان ..

هادية : ليفكر كل منا وحده فى صمت قليلا ، قبل أن نتحدث ..

وظلت « سلوى » تنظر إليهم بانبهار وإعجاب وقلق ..

ولم يمض وقت طويل ، حتى كان « محسن » يقف وسط الحجرة قائلا ببساطة : لا تعذبوا أنفسكم بالتفكير .. لقد توصلت إلى الحل !

ممدوح : بهذه السرعة !

محسن : طبعاً .. إنها مسألة بسيطة جدًّا ، أين يمكن أن نجد « بوذا » أو أى تمثال من تماثيل آلهة الحكمة ، فى المتاحف مثلا .. ولكن المتحف يتمتع بحراسة قوية ولا يمكن أن يدفن فيه أحد شيئاً .. لم يبق أمامى إلا مكان واحد مملوء بتماثيل الحكمة .. إنه الحديقة اليابانية فى حلوان أيضاً .. وقد تذكرت الآن أن فى وسطها تمثالاً كبيراً لحكيم يابانى يشبه بوذا تماماً !

هادية : معك حق .. إنك رائع يا « محسن » ...

محسن : بقى شىء واحد .. هو مكان الجوهرة .. لا يمكن أن نحفر الحديقة كلها .. ولا يوجد هنا سهم ، ولا إشارة إلى أى مسافات ...

وعادوا ينظرون مرة أخرى إلى الخريطة .. ومضى

الوقت ، وفجأة قالت «هادية» : يالنا من أغبياء .. إنها واضحة تماماً !

نظروا إليها مندهشين !

قالت «**هادية**» : إن هذا المربع الذى يحيط بتمثال بوذا ، هو سور الحديقة ، انظر إلى يده المرفوعة ، إنها تشبه السهم ، وهى تشير إلى الركن العلوى الأيمن تمامًا .. هناك سوف نجد الجوهرة .. أو الخريطة الرابعة !

ممدوح : يالك من عبقرية .. لماذا إذن تريدين التمرين على الكاراتيه .. ألا يكفيك هذا العقل الجبار !

ضحكت «**هادية**» وقالت : ما رأيك عندما أجمع هذا العقل الجبار مع قوة جبارة أيضاً !

ممدوح : فى هذه الحالة سوف أبتعد عن طريقك تمامًا ..

ضحكوا جميعاً ، وقالت «**سلوى**» : هل هذه الحديقة اليابانية بعيدة ؟

محسن : إنها فى حلوان ، ولا أظن أننا نستطيع عمل شىء اليوم ، لقد اقترب المساء بالإضافة إلى هذه العاصفة

التى تكاد تقتلع البيوت من مكانها !

ممدوح : إلى الصباح ..

ومرة أخرى .. انقضت هذه الليلة .. ونام الجميع فى وقت مبكر ، ما عدا « سلوى » التى جلست فى حجرة المعيشة تقرأ كتاباً ، لأن الأرق لم يترك لها رغبة فى النوم ..

* * *

لم تكن رحلتهم فى الصباح الباكر مرهقة على الإطلاق .. بل على العكس كانت رحلة جميلة ، فالطريق إلى الحديقة اليابانية فى حلوان طريق سهل المواصلات ، والجو جاف ومنعش ، ولذلك كانوا يقفزون نشاطاً وهم يندفعون فى لهفة إلى الحديقة التى كان يتوسطها - كما توقعوا - تمثال الحكمة .. ونظرت « هادية » إلى الركن الأعلى من الحديقة ، وأشارت إليه قائلة : ها هو ذا !

ولكن مجموعة من الأطفال كانوا يلعبون هناك . فلم يكن أمامهم بديل من الانتظار حتى تخلو المنطقة التى يريدونها ..

محسن : أتعتقدون أن الجوهرة فى ركن الحديقة

الداخلى ، أم الخارجى ؟ !

ممدوح : سؤال مهم .. لم نفكر فيه من قبل !

ونظروا إلى أرض الحديقة ، كانت كلها ممرات من الرخام الدقيق .. وتتوسطها الحشائش .. وكان واضحاً أن الممر الأخير الذى تقع فيه الأركان مصنوع كله من الرخام ..

محسن : لا أظن أنهم قد حطموا هذا الرخام ، ثم أعادوه مرة أخرى !

هادية : إذن ، فمن المنطقى أن يكون المكان هو الركن الخارجى للحديقة ، بدليل أنهم رسموا مربعاً يمثل السور !

محسن : إذن هيا بنا ، ومن حسن الحظ أن السور مرتفع ، فلن يرانا أحد من داخل الحديقة !

وأسرعوا إلى الركن الخارجى ، وكانت الأرض رملية بها بعض الأعشاب الخفيفة ، ولم يحتاجوا إلى الحفر مسافة عميقة ، فقد اصطدموا ببعض الصخور ، التى سرعان ما تحركت تحت أيديهم ليجدوا العلبة المعهودة ، وعندما فتحوها ، كانت خالية ما عدا الورقة المطلوبة !

هادية : هذا ما توقعته !

قال « **محسن** » : لم يعد ذلك مفاجأة !

وبسط « ممدوح » الخريطة التى وجدها ، نظر إليها ثم قال : ولكن ها هنا المفاجأة !

وامتدت رءوسهم لتنظر إلى الورقة .. وعادت نظراتهم لتلتقى فى دهشة عميقة ، فلم تكن الخريطة إلا نسخة مكررة من الخريطة السابقة ..

وتنهدت « **هادية** » وقالت : كلما تخلصنا من لغز ، وقعنا فى آخر !

نظر « **محسن** » حوله وقال : مازال الوقت مبكراً ، تعالوا نجلس فى الحديقة نشرب مشروباً مثلجاً ، ونفكر فى هذه المشكلة الجديدة !

وفعلا .. اتجهوا إلى بوفيه الحديقة ، وطلبوا مشروباً مثلجاً .. وقال « محسن » فجأة : مادام الرسم هو نفسه ، فهل يكون معنى ذلك أن هناك علبة أخرى مختفية فى نفس المكان ؟

هادية : ولماذا يفعلون ذلك ؟ غير معقول !

ممدوح : على كل حال يجب ألا نترك شيئاً للظروف ، سأذهب وحدى حتى لا نلفت نظر أحد ، وأحاول الحفر فى نفس المكان إلى بعد أعمق !

وبعد قليل عاد « ممدوح » ، وهو يهز رأسه : لا شىء ! مرة أخرى عادوا يحملقون فى الخريطة .. نفس التمثال ، ونفس المربع .. ولكن .. .. صاحت « هادية » فجأة : انظروا... ألا تلاحظون هذا الاختلاف ؟. ونظروا إلى الخريطة ، ودققوا النظر ، وصاح « محسن » : ياه .. كم نحن أغبياء !

ولم يلحظ « ممدوح » شيئاً ، فقال له « محسن » : يد التمثال هى الاختلاف الوحيد ، كان التمثال فى الخريطة السابقة يشير إلى ركن الحديقة الأيمن ، أما هنا فهو يشير إلى الأيسر ، إن يده اليسرى هى المرفوعة !

هادية : كيف لم نلحظ ذلك من النظرة الأولى !

محسن : المهم أننا قد لاحظناه .. ما العمل الآن ، هل



قال «محسن» : يد التمثال هى الاختلاف الوحيد فى السر !

نقوم فوراً بالبحث عن الجوهرة الرابعة ؟

هادية : انتظروا قليلا ، إن عندى إحساساً غامضاً بأن هذه المرة سيكون الوضع مختلفاً !

محسن : ماذا تقصدين ؟

هادية : لست أدرى ، ولكنى أتوقع أن نجد الجوهرة فى علبتها ، وربما وجدنا الجواهر كلها !

ممدوح : ولماذا تتوقعين ذلك ؟

هادية : قلت لك لا أدرى .. إنه مجرد شعور غامض ، وفكرة غريبة تراودنى !

محسن : وما هذه الفكرة ؟

هزت رأسها بالرفض وقالت : لا . . لم يحن الأوان بعد لأخبركم بها .. ولكن ... سوف نرى !

ممدوح : على كل حال ، ليس هناك ما يعوقنا عن البحث عن العلبة ، سواء كانت بها الجوهرة أو خريطة مادمنا قريبين منها !

هادية : معك حق .. هيا بنا !

وسار الأشقاء الثلاثة بهدوء ، وخرجوا من الحديقة ، داروا حولها حتى أصبحوا بجوار الركن الشمالى تماماً .. ومن حسن حظهم أن وجدوا بعض الأحجار العالية ، فجلسوا عليها حتى لا يلتفت إليهم أحد وهم يحفرون الأرض .

وبدأ « ممدوح » العمل ، فى حين كان « محسن » و « هادية » يلاعبان « عنتر » الذى يتقافز حولهم وكأنهم ستار يختفى خلفه شقيقهم « ممدوح » .. ومضى الوقت ، وهو يتوغل فى الأرض أعمق من كل مرة ، حتى تصور أنه لن يجد شيئاً .. ولكن فجأة ، طرق سمعه صوت رنين ، لقد ضربت فأسه الصغيرة قطعة من الصفيح السميك ، مد يده وانتزعها من الأرض بعد مجهود شاق .. وتحتها تماماً ، ظهرت العلبة المعتادة .. أخرجها ، ومد يده بها إلى شقيقته ، ثم أعاد الرمال بسرعة إلى الحفرة ، وسوّى الأرض .. واستدار إلى شقيقته ، كانت تنظر إلى العلبة التى مازالت مغلقة وهى ساهمة ، وكأنها غارقة فى تفكير عميق ، ولم تلتفت إليهم حتى صاح فيها « محسن » : ماذا تنتظرين . . افتحى العلبة !

ومدت يدها إليه بالعلبة وكأنها تطلب منه أن يقوم هو بفتحها ، وأمسك «محسن» العلبة وهو ينظر إليها مندهشاً .. وفتحها على الفور ، وانطلقت منه صرخة ، وكادت العلبة أن تسقط لولا أن تلقفها «ممدوح» ، وظهر الذهول على وجهه هو الآخر.. فلأول مرة ، كانت هناك جوهرة تتوسط العلبة ، تعكس أضواءً تكاد تخطف البصر.. جوهرة كبيرة وكأنها بيضة صغيرة ، حمراء اللون ، أو صفراء .. أو برتقالية ، لا أحد يستطيع أن يحدد ، فقد كانت تشع بكل هذه الألوان.. وحولها كانت تلتف ورقة بها خريطة جديدة ..

وأغلقت «هادية» العلبة على الفور ، ووضعتها فى حقيبتها الصغيرة .. ونظر إليها «محسن» قائلا : كيف توقعت أن نجد الجوهرة هذه المرة ؟ هل كان فعلا مجرد إحساس ؟

نظرت إليه صامتة ، ولمعت عينا «محسن» وكأن بريقاً من الفهم قد بدأ يتسلل إلى عقله ..

وقال «ممدوح» : أعتقد أننا يجب أن نستقل سيارة

أجرة .. فمن الخطر أن نركب المواصلات العامة ومعنا هذه الجوهرة الخطيرة !

وقالت « هادية » : ترى ، ماذا ستقول « سلوى » عندما ترى معنا هذه الجوهرة ؟

ممدوح : ستطير من الفرح طبعاً ..

محسن : إذن هيا بنا بسرعة .. هيا يا « عنتر » !

واستقلوا أول سيارة أجرة صادفتهم ، وأسرعوا إلى المنزل !

كانت « سلوى » كالعادة فى انتظارهم ، وظهرت عليها الدهشة وهى ترى السعادة التى تغمر وجوههم ..

وصاح « ممدوح » : لن تتصورى ، مفاجأة مذهلة !

وأشارت لها « هادية » بالعلبة ، وقالت هيا إلى الداخل !

وفى المنزل ، فتحت « هادية » العلبة ، وأمسكتها فى يدها وهى تقدمها لتراها « سلوى » .. التى امتقع وجهها ، ثم اندفعت إليه الدماء .. وظهرت وكأنها لا تستطيع أن تتمالك نفسها ، وكادت الدموع تفر من عينيها وهمست : ياه .. لم أر

مثلها فى حياتى ، سيطير والدى فرحاً بها !

هادية : إنها الجوهرة التى تعرف بالمرجان !

ومدت « سلوى » يدها لتأخذها ، ولكن « هادية » أغلقت العلبة ، وقالت لها : لا ، سوف نحفظها فى مكان أمين ، حتى نصل إلى نهاية الخرائط السبع !

احمرَّ وجه « سلوى » خجلا وقالت : كما تريدين ، ولكن كيف وصلتم لها ؟ وشرح « محسن » القصة كاملة .. وسألت « سلوى » : هل ستحاولون حل لغز الخريطة الخامسة اليوم ! ؟

هادية : لا . . سوف نحتفل اليوم بانتصارنا بالعثور على هذه الجوهرة العجيبة ، وغداً نحاول حل الخريطة ! ثم إنى أحتاج إلى بعض الوقت للقيام بأعمال مهمة !

وجرت « هادية » ووراءها « محسن » إلى أعلى الفيلا لتخبىء الجوهرة ..

قال « ممدوح » : إجازة فى موعدها .. إننى أحتاج للذهاب إلى النادى اليوم ..

وقضوا اليوم فى مرح وضحك ولعب .. ولم يحاولوا الحديث عن الخرائط إطلاقاً ، كانوا فى حاجة إلى راحة من التفكير ، حتى يعودوا إليه وهم فى حيوية تامة !

وفى المساء أوى الجميع إلى فراشهم فى فرح ومرح على وعد اللقاء فى الصباح !

وفى الصباح التالى ، أسرع « محسن » إلى مائدة الإفطار ، ولكنّ أحدًا من شقيقيه أو « سلوى » لم يظهر فى موعده .. نظر من نافذة الحجرة ، رأى « ممدوح » يمارس رياضة الجرى حول المنزل ، ثم اندفع إلى الداخل ، وسأله « محسن » : لقد تأخرت « هادية » !

ممدوح : هذا غريب ، وأين سلوى ؟

محسن : لم تظهر أيضاً ..

وفجأة ارتفعت صرخة مدوية .. واندفعت « صباح » تنادى من أعلى السلم : أدركونى إنها لا ترد ..

وأسرعا يقفزان السلم ، ودخلا إلى الحجرة ، كانت

« سلوى » فى فراشها لا ترد على أى نداء .. لا تسمع ولا تتحرك .. أما « هادية » فكانت قد اختفت تمامًا ..

وكانت النافذة التى تطل على الطريق مفتوحة على اتساعها !



مع الخطر ... وجهاً لوجه


هادية

أخذ «محسن» يهز «سلوى» بعنف، ولكن نومها كان عميقاً، وتنفسها ثقيلا.. ولم يستطع إيقاظها.. ولدهشته الشديدة، سمع صوت تنفس آخر، نظر تحت سرير «هادية» وجد «عنتر» وهو غارق فى نوم ثقيل هو الآخر.. اتجه إلى «صباح» فى دهشة وسألها: هل تناولوا طعاماً بعد العشاء معنا؟

صباح: أبدًا، ولكن «سلوى» حضرت إلى المطبخ قبل أن يناموا، وطلبت شايًا لها و«لهادية»، وقد أعددته لهم، وأخذته «سلوى» إلى حجرة النوم!

صاح «ممدوح»: لقد «شرب» عنتر شاياً هو الآخر..

انظر .. كان على الأرض طبق به بقايا شاى .. ووقف « محسن » فى مكانه جامدًا ثم أسرع إلى كوب الشاى الذى كان موجودًا بجوار سرير « هادية » ، وأخذه فى يده وقال « لممدوح » : لا تتحرك من هنا .. وإياك أن يتحرك أحد ..

وأسرع بالكوب إلى معمله .. وأسرع يعد معداته .. وكان تحليل السوائل مسألة بسيطة بالنسبة « لمحسن » ، فطالما احتاج إلى هذه التحاليل فى مغامراته واستعملها من قبل .. ولم يمض وقت طويل ، حتى اندفع إلى شقيقه مرة أخرى وقال : إنهم واقعون تحت تأثير مخدر ثقيل ، ومازالت بقاياه فى الشاى .. ولكن .. « هادية » أين ذهبت ؟ !

نظر من النافذة ، كانت هناك آثار أقدام كثيرة ، وكان واضحاً بينها أقدام « هادية » وكأن أحدًا كان يجرها جرًّا فى الطريق إلى خارج المنزل .. وظلت الآثار حتى توقفت خارج المنزل ، حيث بدأت آثار سيارة مسرعة .. ضاعت فى زحام آثار الطريق ..

ممدوح : ليس هناك شك .. لقد اختطفت « هادية » ،

لم يعد هناك بديل من التحلل من وعدنا « لسلوى » والاتصال بالشرطة ؟

محسن : معك حق .. والآن .. قف فى حراسة « سلوى » ، لا تجعل أحدًا يتصل بها أبدًا .. سوف أدخل إلى حجرة مكتبة « هادية » أولا ، ثم أذهب إلى المفتش « حمدى » .. فى قسم الشرطة ..

بعد قليل خرج « محسن » مندفعاً وفى يده بعض الأوراق .. وأسرع إلى الطريق فى حين بقى « ممدوح » جالساً فى حجرة « هادية » يراقب الفتاة الصغيرة « سلوى » ، وهو يتمنى أن تفيق لتقص عليه ما حدث ، وأخذ « عنتر » يتحرك فى مكانه وكأنه على وشك أن يقوم من نومه العميق ، وفعلا فتح عينيه ، وأغمضهما ، ثم حاول أن يفتحها مرة أخرى ، وهو يجاهد للوقوف على قدميه ، وأخذ « ممدوح » يربت ظهره مساعدًا له فى الوقوف ، حتى وقف أخيراً وهو يهز أذنيه ، ويحرك رأسه بشدة ، وكأنه يطرد منها هذا الشعور بالثقل الذى يملأ رأسه .. فجأة رن جرس التليفون ، وتحير « ممدوح » ،

هل يترك الفتاة وينزل ، أو يتجاهل الرنين ؟ ولكنه أخيراً قرر أن يجيب النداء ، فقد يكون هناك من يريد أن يحدثه بأخبار عن « هادية » أو أن تكون هي نفسها .. ولكن المتحدث لم يكن غير « محسن » الذى كان يريد أن يخبره أنه فى مكتب المفتش « حمدى » لأنه لم يصل إلى مكتبه بعد ، وأنه يريد أن يطمئن على أى أخبار من « هادية » وأجابه « ممدوح » بأن شيئاً لم يحدث حتى الآن .. وأنهى المكالمة ، ثم أسرع إلى أعلى .. وكانت المفاجأة الشديدة التالية .. لم تكن هناك الفتاة ولا « عنتر » ، ووجد ورقة على السرير مكتوبة بخط ركيك :

« إذا اتصلتم بالشرطة .. فلن يرى أحد منكم شقيقته » ..

وأسرع « ممدوح » كالمجنون ، يجرى إلى الخارج ، فالوقت لا يتسع أمام أى شخص لاختطاف الفتاة ، ولابد أنها مازالت فى أول الطريق .. جرى يميناً ، وعلى الناصية تماماً ، رأى « عنتر » وقد سقط على الأرض وهو ينبح « بجنون » ،

وقد أصيبت ساقه بضربة من حجر.. ونظر « ممدوح » حوله ، فلم يجد أثراً « لسلوى » أو لأحد آخر..

حمل « عنتر » ، وأسرع إلى المنزل ، واتصل « بمحسن » تليفونيًّا وأخبره بسرعة بما حدث .. ثم استدار إلى « عنتر » وأخذ يربط له ساقه برباط بعد تنظيفها ، وكان « عنتر » كالمجنون ينبح بشدة ، وكأنه يريد الخروج من المنزل ..

فى لحظات وصل « محسن » والنقيب « حمدى » ، وكان الأخير غاضباً منهم أشد الغضب ، خاصة بعد أن قرأ الرسالة التى تحمل التحذير لهم بعدم الاتصال بالشرطة .. وقال لهما : ما كان يجب أن تبدءوا هذه المغامرة قبل أن تخبرونى بها .. إن وعدكم لأى إنسان يجب ألا يكون مخالفاً للقانون !

ممدوح : ولكننا لا نعرف أنه مخالف للقانون ، لقد كنا نساعد فتاة مسكينة تريد المحافظة على سمعة والدها ..

محسن : ولم نتصور أن الأمور ستتطور إلى هذه النتيجة !

حمدى : على كل حال ، ليس هذا هو المهم .. المهم الآن أن نعثر على « هادية » !

محسن : ما العمل الذى يجب أن نقوم به فى هذه الأحوال ؟

حمدى : أعتقد أن المجرمين الذين خطفوا « هادية » ، سيحاولون الاتصال بكم ، ولذلك علينا بالانتظار ..

ومضى الوقت ثقيلا .. و «ممدوح» يتعجب ، كيف استطاع المجرمون اختطاف « سلوى » ؟ .. إنه لم يقض سوى دقائق ، وهو يتحدث بالتليفون ، وكيف اختفوا بهذه السرعة .. وقطع عليه سيل تفكيره رنين التليفون مرة أخرى ، وأسرع إليه «محسن» وما كاد يرفع السماعة ، حتى شحب وجهه ، وأشار لهم إشارة ليصمتوا حتى يتمكن من الاستماع .. وبدون أن ينطق بحرف واحد .. انقطعت المكالمة .. ووضع « محسن » السماعة ، والتفت إليهم قائلا : كان صوت « هادية » .. قالت لى بالحرف الواحد : إياكم والاتصال بالشرطة ، أنا بخير حتى الآن .. ستصلكم رسالة خاصة بالطلبات قريباً .. ثم انتهت المكالمة ..

نظر الثلاثة إلى بعضهم فى صمت .. وبدا الغضب

الشديد على وجه المفتش « حمدى » وهو يحاول جاهدًا أن يخفيه عن الشقيقين ، فكفاهما القلق المتزايد الذى يملأهما ، والخوف على مصير شقيقتهما .

ومضى اليوم ثقيلا ، لم يستطع أى منهم أن يتناول قطعة من خبز ، واكتفوا ببعض عصير الليمون ، وقد جلسوا صامتين يحدقون فى جهاز التليفون بلهفة وترقب ، حتى المفتش « حمدى » لم يستطع أن يعود إلى مكتبه ، وكان يدير عمله ببعض الاتصالات السريعة .. حتى لا يشغل التليفون خوفاً من تعطيل الاتصال بهم ..

وأخذ اليأس يتسرب إلى نفوسهم .. وقال « ممدوح » بعصبية وهو يوجه حديثه إلى المفتش « حمدى » : هل سنظل صامتين بلا حركة هنا ، ربما تكون « هادية » فى خطر الآن ، أو حدث لها حادث مخيف !

قال « حمدى » بهدوء وصوت هامس : تقولون إن الجوهرة مازالت هنا ، أليس كذلك ؟

محسن : نعم ، لقد أخفيتها بنفسى فى حجرة والدتى ،

وهى مغلقة لم يصل إليها أحد !

حمدى : والخريطة الأخيرة ؟

محسن : إن معى نسخة منها ، ولكن الأصل مع « هادية » ..

حمدى : حسناً ، اطمئنا ، لقد خطفوها لأنهم يريدون الجوهرة ، وأيضاً يريدون منكم أن توصلوهم إلى حل الخريطة ، ولذلك لن يصيبوا « هادية » بأى سوء ، طالما أنهم مازالوا يحتاجون إليكم ..

تنهد « ممدوح » فى استسلام .. ونظر إلى « عنتر » الذى كان يحاول الخروج ، ونهره « محسن » قائلا : لقد حل الظلام .. إلى أين تريد أن تذهب ؟

قال « ممدوح » : اتركه ، لعله يريد التجول قليلا على رجله الجريحة ، سوف أمضى معه لمدة دقائق هنا فى الحديقة ، وأعود به فوراً ..

وفتح « ممدوح » الباب .. وتسلل « عنتر » أمامه فوراً .. ولكنه لم يسر فى الحديقة ، وإنما أسرع بقدر ما تسمح له به

ساقه الجريحة ، يعبر الحديقة كلها إلى الخارج .. ويندفع إلى حيث وجده « ممدوح » فى الصباح ، وأسرع المغامر الرشيق وراءه .. ولكن « عنتر » لم يتوقف ، بل انعطف فى الطريق وهو ينظر إلى « ممدوح » ثم يسير خطوة ، ويعود وينظر إليه ، وكأنه يطلب منه أن يتبعه ..

وتعجب « ممدوح » ، ولكنه سار وراءه .. كان الظلام يسود المنطقة كلها ، ولم يكن فى هذا الشارع كله سوى منزل واحد يطل عليه منزلهم من الخلف ، حيث الشارع مغلق بسور عالٍ فى هذه المنطقة ، ولم يكن هذا المنزل الذى يقع خلفهم ويفصله عن منزلهم هذا الطريق الصغير ، سوى فيلا كبيرة تؤجر عادة للأجانب ، وكانت لها حديقة كثيفة الأشجار ، حتى إن المنزل لا يكاد يظهر منها ، ولكن « عنتر » أخذ ينبح نباحاً خافتاً ، وهو يتجه إلى الفيلا .. وسار « ممدوح » وراءه فى صمت .. وكان « عنتر » يقوده وهو ينظر إليه بإلحاح .. وفجأة لمعت فى رأسه فكرة ، هل تكون « سلوى » قد اختفت هنا ، وأن « عنتر » قد رآها .. لقد كان

اختفاؤها سريعاً .. و «عنتر» لا يتصرف هكذا بدون ،
سبب .. انحنى ليربت ظهر « عنتر» يدعوه للصمت .. ثم
اقترب من الباب ، لم تكن لافتة « للإيجار » موضوعة عليه
كالعادة .. ولم يكن أيضًا مغلقاً بأى مفتاح ، أدار يد
الباب ، فانفتح بسهولة .. وتحير « ممدوح » هل يمكن أن
يختفى هنا أحد ، ولا يغلق الباب بالسلاسل على الأقل .. وهز
رأسه حائرًا ، ثم دفع الباب ، دخل ، وأغلق الباب وراءه
كما كان .. وكانت كثافة الأشجار تمنع أى شخص من رؤية
ما يوجد داخل الحديقة ، حتى طرقاتها بين الأشجار رتبت
بطريقة ملتوية ، وكلها رملية ، فلا يسمع فيها صوت ،
ولا يظهر لها ضوء .. وسار « ممدوح » ووراءه « عنتر» يحتمون
بالأشجار ، حتى كاد يصطدم بسور الفيلا .. فتوقف مكانه
صامتاً .. وأرخى سمعه فلم يصل إليه أى صوت .. أخذ
يطوف حول الفيلا حتى لاحظ شعاعَ ضوء ، اقترب منه ..
كانت نافذة ، وقد أُسدلت عليها ستائر كثيفة ، وبين طرفيها
شق رفيع ، ظهر منه الضوء .. اقترب « ممدوح » أكثر..

حتى لامس النافذة ، ومن حسن حظه أنها كانت مفتوحة ولكنها محكمة الحراسة ، فالحديد يتقاطع فى خطوط مستقيمة لا تسمح لأى شخص بالدخول .. اقترب أكثر وحاول أن يدقق النظر من ثقب الستار ، بل تجرأ وجذبه جذبة خفيفة جدًّا وكأنها حركة هواء .. وإذا به يكاد يطلق صرخة عالية .. ولكنه وضع يدًا على فمه ، والأخرى على فم « عنتر » ليمنعه من النباح ، كان أمامه تماماً ، تجلس شقيقته « هادية » !

ولم يستطع أن يرى عددَ مَنْ معها فى الحجرة ، ولكنها كانت تتحدث بصوت واضح ، وهى تهز رأسها يميناً وشمالا علامة الرفض ، وارتفع صوت خشن يقول لها : للمرة الأخيرة أين خبأتِ الجوهرة ؟

وهزت رأسها بالرفض ..

الرجل : سوف تأسفين كثيراً على هذا العناد .. مهما فعلتِ فإننا سوف نحصل على الجوهرة حتى لو اضطررنا إلى هدم المنزل كله ..

هادية : وهل تتصور أن الشرطة ستترككم تقتحمون

المنزل مرة أخرى !

الرجل : سنرى !

ووجه حديثه إلى رجل آخر قائلا : إنها عنيدة .. ما رأيك ؟ هل أبدأ معها بعض الألعاب الصغيرة لعلها تغير رأيها !

قال **الصوت الثانى** : يبدو أنه لا مفر من ذلك !

هادية : لو اقتربت منى ، سوف أصرخ ، حتى يسمعنا الناس فى الخارج !

وانطلقت منه ضحكة مجلجلة ،وقال : إن بيننا وبين الشارع مسافة لا تسمح لأحد بأن يسمعك وهناك طريقة أبسط من ذلك .. انظرى !

وفى ثوان .. كانت يد الرجل تمتد وتضع على فمها شريطاً لاصقاً .. وقال : هيا !

ودار « ممدوح » كالمجنون ، سحب « عنتر » بعيدًا وهمس فى أذنه : « محسن » ، « محسن » .. أحضر « محسن » !

وفهم الكلب الذكى ما يقصده صاحبه ، وأسرع وهو

يعرج مختفياً بين الأشجار ، ودار « ممدوح » حول المنزل ، لم يكن هناك منفذ للدخول ورفع رأسه وجد فروع الأشجار تقترب من الشرفة العليا ، ولم يتردد ، أسرع برشاقة وخفة يتسلق إحدى الشجرات حتى وصل إلى إعلاها .. غير مبال بالخدوش التى تحدثها فى جسمه ووجهه ، حتى وجد نفسه فى مواجهة الشرفة تماماً ، تعلق بفرع كبير ، وأخذ يحبو فوقه متجهاً إليها ، وفجأة .. انكسر الفرع تحت ثقله ، وأحدث صوتاً عاليًا ، ولكن « ممدوح » قذف بنفسه ليتعلق بسور الشرفة ، وانتظر قليلا وهو يحبس أنفاسه ، ترى هل سمعه أحد ؟

وسمع صوت باب يفتح ، وبكل جهده ، رفع جسمه وألقى بنفسه إلى داخل الشرفة .. وانكمش من وراء سورها .. وسمع صوتًا يقول : لا أحد ، لعله الهواء .. ومرة أخرى سمع صوت الباب وهو يغلق !

وظل كامناً فى مكانه لحظات ، ثم وقف محتمياً بالظلام ، باحثاً عن منفذ إلى الداخل ، ولم يكن الأمر شاقًا ، فقد

كانت نوافذ الدور الثانى خالية من العوائق الحديدية ، وتسلل بهدوء عبر نافذة إلى الداخل ، واضطر للبقاء قليلا حتى تعتاد عيناه الظلام ، ثم سار فى الحجرة محاذرًا أن يصطدم بشىء يصدر عنه صوتاً .. حتى عثر على الباب ، وفتحه ووجد نفسه فى صالة واسعة ، لمح السلم فى ركن منها ، كان الضوء الضعيف الصادر من الحجرة التى بها « هادية » ينير له الطريق .. ولم يفكر « ممدوح » ولم يتردد ، بل أسرع إلى هناك واقتحم الحجرة فى اللحظة التى رأى فيها منظرًا غريباً ، كانت « هادية » وهى مكممة الفم مربوطة اليدين ، تقفز فى الهواء ، وتدفع بقدميها رجلا يقترب منها وفى يده سوط جلدى رفيع .. وصاح « ممدوح » صيحة الكاراتيه واندفع إلى الرجل الثانى ، وأطاح به بيد واحدة ليسقط غائباً عن الوعى ، ولكنه لم يكن قد رأى هذا الرجل الثالث الذى رفع تمثالا من الخزف وضربه على رأسه ، فسقط « ممدوح » وقد شعر بأنه سيغيب عن وعيه .. فى لحظة غريبة لم يصدق عينيه فيها ، كان « عنتر » يحاول جاهدًا أن يشق طريقه وسط شبكة



وصاح «ممدوح» صيحة كاراتيه واندفع إلى الرجل الثانى . . وأطاح به بيد واحدة ، ليسقط غائباً عن الوعي

الحديد الموضوعة على النافذة . واستطاع أن يمر بين قضيبين لينقض بأسنانه على الرجل ذى السوط ، وهو يطلق نباحاً عالياً كان كافياً لأن يبعث الارتباك فى اللصوص ، فيقفون بلا حراك لحظة ، استطاع فيها «ممدوح» أن يقف على قدميه .. وكذلك « هادية » ، ولكن قبل أن يشتبكا مرة أخرى .. ارتفع صوت النقيب «حمدى» صائحا :

لا فائدة ، لقد سقطتم بين أيدينا ، المنزل كله محاصر من كل اتجاه !

فجأة أخرج أحد اللصوص مسدساً من جيبه ، وأشار إلى «ممدوح» و« هادية » أن يقفا بجوار بعضهما ، ووقف هو وراء « ممدوح » ، وزميله وراء « هادية » وصاح ردًّا على النقيب «حمدى» : نحن مسلحون ، وإذا حاول أحدكم الهجوم علينا سوف نقتل هؤلاء الأولاد . والآن افتحوا الأبواب واسمحوا لنا بالخروج ، وسوف نأخذهما معنا كرهائن حتى نغادر مصر نهائيًّا !

وساد الصمت ، وكان من الواضح أن النقيب

« حمدى » يشاور زملاءه فى هذا الطلب .. وبعد قليل ارتفع صوته : حسناً ، نحن موافقون ، على أن تتركا « هادية » و « ممدوح » فى المطار !

أجاب اللص : لن نناقش هذه التفاصيل هنا ، إن سيارتنا فى داخل الحديقة. ليحضرها أحدكم إلى الباب ، ويديرها ، ثم افتحوا كل أبوابها ، وابتعدوا عن الطريق !

وبعد دقائق نادى « حمدى » عليهم بأن كل شىء قد أُعدَّ كما طلبوا .. وبدأ الموكب سيره .. « هادية » و « ممدوح » ووراءها تماماً الرجلان ، وفتح باب الفيلا .. ووقفا على رأس السلالم القليلة ، وقد اصطف رجال الشرطة بعيدًا عنهم .. و« محسن » يمسك « عنتر » الذى ازداد نباحه بشدة ..

ونظر « ممدوح » و« هادية » إلى بعضهما ، كانت نظرة تفاهم فى لحظة وبسرعة ، انحنى كل منهما ، واندفع إلى الوراء خطوة كافية ليحمل الرجل الذى وراءه على ظهره ، ويقذفه أمامه فى حركة كاراتيه بارعة ، سريعة وخاطفة ، وقبل أن يفيق الرجلان من الصدمة ، كان رجال الشرطة

يحاصرونهما ، ويندفع بعضهم إلى داخل البيت .. وجلست « هادية » و « ممدوح » على السلم ، وأسرع « محسن » يحتضن شقيقته ، وقال « ممدوح » ضاحكاً : هل رأيت تلميذتى ، لقد نفذت درس الكاراتيه سريعاً !



في الصباح التالى ، كان المغامرون الثلاثة يجلسون فى مكتب النقيب « حمدى » الذى جلس بجوارهم ، وأمامهم يقف اللصوص الثلاثة ، وبينهم تقف « سلوى » أشار إليها « ممدوح » وقال : لم أكن أتصور.



المفتش حمدى

حمدى : الفضل كله إلى « هادية » ، هى التى اكتشفت حقيقة الفتاة !

وسوف تخبرنا بنفسها عما حدث ، أما أنا فسوف أعلّق على القصة فى النهاية !

قالت « **هادية** » : الحقيقة أن الفضل كله « لعنتر » . .

عندما أتت « سلوى » ، ولست أعرف اسمها الحقيقى ، وقصت علينا قصة والدها المسكين ، استطاعت أن تقنعنا جميعاً بمساعدتها ، وأن تخدعنا عن حقيقتها .. واحد فقط لم ينخدع بدموعها ، هو « عنتر » ، لقد دهشت عندما رأيته يهاجمها دائماً . وليس ذلك من عادته ، فهو يحب كل أصدقائنا ، وأنا أعرف حاسة « عنتر » لا تخيب ، ثم بدأت أضع النقط فوق الحروف ، عندما اكتشفنا مكان الخريطة الأولى ، ولم نجد الجوهرة .. ثم الثانية وهكذا .. لاحظت أن « سلوى » تتصرف بطريقة أثارت شكى .. كانت تنزل ليلا إلى الدور الأرضى بحجة القراءة .. ثم فى اليوم الذى كان فيه « التليفون » معطلا ، ادعت حاجتها للنزهة ، وبدأت أشك فى أنها قد خرجت لتتحدث إلى شخص ما « تليفونيًّا » ، وهذا ما كان يحدث دائماً ، فقد كانت تتصل بهذه العصابة ، تخبرهم بالمكان الذى اكتشفناه ، فيسبقوننا إليه ، ويعثرون على الجوهرة ويتركون لنا الخريطة ، وقد تأكدت من ذلك عندما عثرنا على الخريطة الخامسة ، فنحن لم نخبر « سلوى »

بمكانها ، ولذلك وجدنا الجوهرة فى مكانها .. وعندما عدنا بها ، كادت تُجَنّ لحصولنا عليها ، وقد اتصلت بالعصابة وأخبرتهم بما حدث .. ولقد كنت أنا قد دونت كل هذه الشكوك فى دفتر ملاحظاتى ، وهى التى عثر عليها « محسن » وأخذها مباشرة إلى الكابتن حمدى .. وفى ليلة الحادث .. اقترحت أن تحضر لنا بعض الشاى قبل النوم ووافقت ، ولم أدر أنها قد وضعت فيه مخدرًا قويًّا ، وقد تعمدت أن تقدم بعضه إلى « عنتر » مدعية أنها تريد أن تكسب وده .. وبعد أن تأكدت من نومى أنا و « عنتر » .. فتحت النافذة لتسهل مهمة اللصوص فى اختطافى !

ممدوح : ولكن لماذا لم تهرب هى الأخرى فى نفس الليلة ؟

هادية : حتى لا تثور حولها الشكوك ، وحتى يمكنها أن تبحث عن الجوهرة ولكن عندما استيقظت ، أعتقد أنها شعرت بأنكما تشكان فيها ، عندما سمعت « محسن » يطلب من « ممدوح » أن يراقبها ..

ولذا أسرعت بالهرب ، والمكان قريب كما ترون .. ولكن ، كان « عنتر » لها مرة أخرى بالمرصاد ، فرآها ، قذفته بحجر .. واستطاعت الهرب ..

محسن : كان « عنتر » رائعاً !

حمدى : لقد كنتم السبب فى كل هذه المغامرة ، لو أنكم اتصلتم بى منذ البداية لأخبرتكم الحقيقة ، ولما وقعنا فى هذا ، إن العقد حقيقة قد سرق من صاحبه ، ولكنه تاجر معروف أسرع يبلغ عن سرقته ، وكنا فى الحقيقة حائرين كيف نصل إليه .. أما هذه الصغيرة فهى شديدة الذكاء .. كان شقيقها الأكبر ، هذا اللص ..

وأشار النقيب « حمدى » إلى أحد اللصوص الثلاثة وقال :

لقد كان زميلا لأحد اللصوص فى زنزانته فى السجن ، واستطاع أن يعرف منه قصة العقد ، وسرق منه الخريطة ، ولما خرج من السجن لم يستطع أن يحل رموزها ، فاقترحت عليه « سلوى » أن تتصل بكم لأنها سمعت عنكم

كثيراً .. ونفذت خطتها .. وكادوا ينجحون فى الحصول على الجواهر ..

قالت « هادية » : حقًّا .. لقد كنا مخطئين فكان يجب أن نبلغك من أول دقيقة كما أن ثقتنا لا يجب أن تكون إلا فى محلها وليس فى كل الناس . . ولكن عذرنا أننا قد نجحنا فى استرداد هذه الجواهر الغامضة ، وعلى فكرة ، لقد كان اكتشاف لغز بقية الخرائط فى منتهى السهولة !

ممدوح : سؤال أخير يا كابتن « حمدى » ، إن هذه الفتاة صغيرة ، هل ستسجن هى الأخرى ؟ !

حمدى : لا . . إنها صغيرة كما قلت ، وسوف تذهب إلى بيت رعاية الأحداث .. وهناك سيحاولون شفاءها من الانحراف إلى الجريمة . والآن انظروا :

كان على المكتب أمامهم .. العقد كاملا .. يبهر الأبصار ، ونبح « عنتر » وقال له « محسن » : أنت البطل يا « عنتر » ، ما رأيك فيه ؟

ونبح « عنتر » سعيدًا ، ووضع النقيب « حمدى » العقد

حول رقبة « هادية » وقال لها : ما رأيك ؟

قالت « **هادية** » : ياه .. إننى لا أستطيع أن أتنفس !

وضحكوا جميعا وقال « محسن » : أنت الآن فتاة بسبعة ملايين جنيه !

صاحت « **هادية** » : لا ، أرجوك ، يكفى ما حدث !

قال **النقيب حمدى** : هل معنى ذلك أنك لن تعودى إلى المغامرات وحل الألغاز ؟

صاحوا معًا : وهل هذا معقول ؟ ! !

ونبح « عنتر » موافقًا !

وأشار إليه « حمدى » باسماً وهو يقول : حتى أنت ! ! !



مجموعة حكايات من كليلة ودمنة:

صدرت فى ١٠ كتب.. منها:

- قلبى فى الشجرة
- أكلت الحديد
- مغامرات زيرك
- كلنى يا مولاى
- جرذان بدرور
- الشجرة تشهد لى
- وكسر الجرة
- خدعة دمنة
- عين القمر
- حيلة الغراب

مجموعة أولادنا:

صدرت فى ٣١ كتابا منها:

- إيفنهو
- عودة المحارب
- كنوز الملك سليمان
- نساء صغيرات
- الزنبقة السوداء
- بينوكيو
- الربان الجرئ
- الأدغال
- أوليفرتويست
- مملكة السحر
- فى مهب الريح
- آلة الزمن

رقم الإيداع		١٩٩٤ / ١٠٤٩٣
الترقيم الدولى	977 – 02 – 4794 – 4	ISBN

٢٢٦ / ٩٤ / ٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


ممدوح


هادية


محسن

لغز الجواهر الغامضة

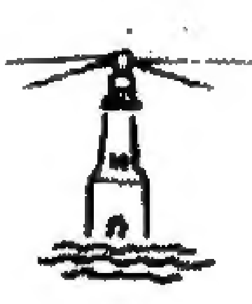
فى أول أيام الإجازة .. تطرق طفلة بريئة باب المغامرين الثلاثة «هادية» و «محسن» و «ممدوح» تطلب منهم المساعدة . فسمعه والدها فى خطر..

ماذا تطلب ؟

أن يحصلوا لها على سبعة جواهر . قيمتها سبعة ملايين من الجنيهات . .

أين ؟ فى أماكن مجهولة .. غامضة .. ثم تحدث المفاجأة .. ترى ماحدث ؟ !

هذا ما ستقرأه فى هذا اللغز المثير !



دار المعارف